



## رجل المستحيل



# تغلب التلوج



تک

[www.dvd4ara.com](http://www.dvd4ara.com)



المطبعة  
المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر والتوزيع  
بازمطة - بيروت - لبنان



المؤلف



د. نبيل فاروق

**رجل**

**المستحيل**

**سلسلة**

**روايات**

**بوليسية**

**للشباب**

**زاخرة**

**بالأحداث**

**المثيرة**



الثنى فى مصر



وما يعادل دولارا

أمريكا فى سائر

الدول العربية

والعالم

## ● ثعلب الثلوج ●

- ما سرُّ شحنة اليوارنيوم التى يتم تصديرها من مصنع خاص فى الترويج إلى دولة معادية ؟
- لماذا حشدت المخابرات المعادية أشرس أفرادها ، للدفاع عن شحنة الدمار هذه ؟
- تُرى .. هل ينجح ( أدهم صبرى ) فى مواجهة خصومه ومنع تصدير شحنة الموت ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لتُرى كيف يعمل ( رجل المستحيل ) .



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نيل فاروق

## ١ — مهمة عاجلة ..

ألقي مدير المخابرات المصرية للمرة العاشرة ، نظرة مستغيضة على التقرير الموضوع أمامه من ورقة واحدة ، وعاد يقرؤه بإمعان ، وهو ينقر بأطراف أصابعه على سطح مكتبه في توتر وقلق واضحين ، ولم يلبث أن ضغط على زرّ جهاز (الدكتافون) الموضوع إلى جواره ، وقال بعصية وضيق :

— ألم يصل المقدم (أدهم صبرى) بعد ؟

أجابه مدير مكتبه :

— نحن في انتظاره يا سيّدى .. لقد عاد مساء أمس فقط من الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد أن أنهى قضية شبكة الجاسوسية الخاصة بـ (جيمس براند) ، ولا ريب أنه لا يزال مستغرقاً في نومه ، فنحن في السادسة صباحاً .  
تتم مدير المخابرات بحلق :



— هراء .. إن (أدهم) يستيقظ في الخامسة والنصف دائماً ، حتى ولو أوى إلى فراشه في الرابعة .

نم صوت مدير مكتبه عن الأرياح ، وهو يتهدّد قائلاً :

— ها هو ذا يا سيدي .. لقد وصل توأ .

ثم أردف بلهجة تدل على الدهشة :

— وفي كامل نشاطه بصورة تبعث على الدهشة .

قال مدير المخبرات بلهفة ، قبل أن ينهي الاتصال :

— حسنًا .. حسنًا .. دَعُهُ يدخل في الحال .

وما أن اعتدل في مقعده ، حتى سمع صوت طرقات

مهذّبة على باب غرفته ، فصاح يدعّر (أدهم) إلى

الدخول ، ولم يكذب ينطق بالكلمة ، حتى فتح (أدهم)

الباب ، ودخل إلى الحجرة يهدوئه المعهد ، وعلى شففيه

ابتسامته الشهيرة ، التي تجمع ما بين الكثير من الثقة

بالنفس ولحمة من السخرية .. وهو يقول :

— صباح الخير يا سيادة المدير .. لقد أرسلت في

طلّي .

أشار مدير المخبرات إلى مقعد قريب وهو يقول :

— اجلس أيها المقدم .. لدى هنا مهمة عاجلة

معقدة ، تحتاج إلى رجل من نوعك .

ثم تناول التقرير الموضوع أمامه ، وقال :

— لقد تلقّيت في الرابعة صباحًا ، تقريرًا عاجلاً غاية في

الخطورة ، من أحد عملائنا الموثوق بهم في جنوب إفريقيا ،

يقول : إن شحنة اليورانيوم قد تم شحنها إلى أحد المصانع

الكبرى بمدينة (تروندهايم) في (النرويج) ، بحجة

استخدامها في بعض الأغراض الصناعية ، ولكن واقع

الأمر أنه سيعاد شحنها ، بعد تعبئتها في علب الأسماك

الخفوفة ، إلى أكثر الدول عداء للعرب ، في منطقة الشرق

الأوسط ، لاستخدامها في صنع واحد من أخطر أسلحة

العصر الحديث .

ثم صمت لحظة ، وأردف قائلاً :

— القنبلة الذرية .

قطّب (أدهم) حاجبيه ، وقال :

— وهل وصلت الشحنة إلى ( الترويج ) بالفعل ؟

هز مدير المخابرات رأسه نفياً ، وقال :

— ليس بعد يا ( ن — ١ ) .. ولكنها ستكون هناك

في العاشرة من مساء اليوم بتوقيت القاهرة .

وتنهَّد بحمق قبل أن يستطرد قائلاً :

— ولابد من منع وصول هذه الشحنة إلى تلك الدولة

المعادية لنا بأية طريقة أيها المقدم .. لابد من تدمير الشحنة

على أرض ( الترويج ) .

نهض ( أدهم ) بهدوء ، وقال :

— متى سنطلق أنا والنقيب ( منى ) إلى ( الترويج )

يا سيدي ؟

تاول مدير المخابرات ملفاً صغيراً من جواره ، ناوله

( أدهم ) قائلاً :

— ليست لدينا إلا معلومات قليلة للغاية يا ( ن — ١ ) ..

اسم المصنع ، واسم صاحبه ، ومستورد الشحنة ، وسيكون

عليك وزميلك البحث عن باقي المعلومات اللازمة .. أما

عن موعد السفر فهو التاسعة والنصف صباحاً ، أى بعد  
ثلاث ساعات ونصف الساعة من الآن ، وستجد زميلتك  
في انتظارك في مطار القاهرة الدولي .

ثم مدَّ يده يصافح ( أدهم ) ، وهو يقول باختصار :

— وفقكما الله أيها المقدم .. أمن جمهورية مصر العربية

بين أيديكما .

ابتسم ( أدهم ) وهو يقول بهدوء :

— لن نتر أمن مصر يا سيدي .. أعدك بذلك .

\* \* \*



## ٢ - تحت سماء النرويج ..

تطلعت النقيب ( منى توفيق ) بدهشة إلى قرص  
الشمس الأحمر الضخم في الأفق ، وقالت وهي تهز كتفها  
بمعجب :

— يا إلهي !! إنها المرة الأولى التى أرى فيها قرص  
الشمس في منتصف الليل .. لم يكن باستطاعتى حتى  
تصوّر إمكانية حدوث ذلك !!  
ضحك ( أدهم ) وهو يقول :

— ولم يا عزيزتى ؟ .. هذه واحدة من الظواهر  
القطبية الشمالية المعروفة ، التى تشتهر بها ( النرويج ) ..  
فدوران الأرض حول محورها يؤدي إلى وجود ستة أشهر من  
سطوع الشمس ، وأخرى من الغروب التام في القطب  
الشمالي ، والدول الإسكندنافية مثل ( النرويج ) ..  
وهذه الظاهرة معروفة باسم ( شمس منتصف الليل ) .





عادت تبرزُ كنفها بتعجب ، ثم ارتجفت وهي تتطلعُ غبرُ نافذة الغرفة ، إلى الثلوج التي تغطي كل شيء بالخارج ، وقالت :

— تصوّر أن مجرد مرأى هذه الثلوج الكثيفة ، يعث في جسدى قشعريرة البرد ، برغم جوّ الغرفة الدافئ بسبب أجهزة التكييف .

هزّ هو كنفه هذه المرة ، وقال :

— مسألة تعود ليس إلّا ..

ثم أردف بجديّة واهتمام :

— والآن دعينا من الثلوج وشمس منتصف الليل ، ولنتحدث في المهمة التي أسندت إلينا .  
رضم كنفه أمام وجهه مستطرذا :

— لقد وضحت التحريات التي قمنا بها صباح اليوم ، أن هذا المصنع ملك لرجل أعمال نرويجي ، يدعى ( فريدريك أبسن ) ، في الأربعين من عمره ، وأنه يقيم معظم العام في ( أوسلو ) العاصمة ، وأنه من الشخصيات

المعروفة ، ذات السمعة الطيبة هنا ، ولا اكتمك القول إنني أشك في تعامله مع رجال ( الموساد ) منذ فترة طويلة .  
عقدت ( منى ) ساعديها أمام صدرها ، وهي تكمل قائلة :

— ولا تنس أن تحريّاتنا قد أكدت وصول الشحنة بالفعل إلى المصنع صباح اليوم يا سيادة المقدم .

نهض ( أدهم ) وفتح حقيبته الصغيرة ليخرج منها علبة من الخشب ، وهو يقول :

— لا تشغلك هذه النقطة أيّتها النقيب ، فتقسيم شحنة من اليورانيوم وتعبئتها في علب الأسماك المحفوظة ، وإعادة شحنها إلى دولة أخرى ، يحتاج إلى وقت ليس بالقصير .

ويهدوء تناول من العلبة الخشبية مسدسه قصير الماسورة ، من النوع ذى الساقية ، ورفعه أمام وجهه وهو يقول بلهجته الساخرة :

— وفي هذه الأثناء سنعمل نحن على إبادة الشحنة ،

حتى لو اقتضى الأمر تحطيم مصانع ( فريدريك أبسن )  
بأكملها .

\* \* \*

داخل قِلاً أنيقة للغاية على ساحل ( تروندهام ) ،  
جلس رجل في حدود الأربعين من عمره ، وسيم الملاح ،  
مستقيم الأنف ، مدبب الذقن ، رفيع الحاجبين ، واسع  
العينين ، أزرق الحدقتين ، ناعم الشعر أسوده ، إلا من  
الأجزاء الملاصقة لأذنيه ، فقد وخطهما الشيب بشكل زاد  
ملائته وسامة وأناقة ..

كان يطالع بعض الأوراق بين يديه ، وقد وضع ساقاً  
فوق أخرى ، عندما اقترب منه أحد خدمه بزيه الأنيق ،  
وانحنى أمامه باحترام بالغ قائلاً :

— لقد وصلت الأنسة ( سونيا جراهام ) يا سيدي .  
زينت وجه ( فريدريك ) ابتسامة أنيقة ، وارتفع  
حاجباه وهو يقول :

— ادعها للدخول يا ( جون ) .. لقد كنت أنتظرها  
بفارغ الصبر .

لم تكذب ( سونيا ) تخطو داخل الردهة الواسعة ، حتى  
قفز ( فريدريك ) واقفاً على قدميه ، وقد اتسعت عيناه  
دهشة ، وتدلت فكّه السفلى ذهولاً .. ولم يلبث أن تمالك  
جأشه بسرعة ، وأسرع نحوها يتناول كفها الرقيق بين كفيه .  
وهو يقول مبهوراً :

— معذرة يا سيدي .. لقد أدهشتني جمالك الساحر  
في البداية .. فلم أتصور مطلقاً أن تعمل فتاة باهرة الحسن  
والرقة مثلك في مجال المخبرات .

صدمه صوته الجاف القاسي ، وهي تقول ببرود :  
— ومن أدراك أنني حقاً ( سونيا جراهام ) ؟  
تلثم ( فريدريك ) ، وبدأ الاثباتك واضحاً في صوته ،  
وهو يقول :

— لقد أخبروني بقدمك مسبقاً .  
زوت ما بين حاجبيه ، وهي تجلس على أقرب المقاعد  
إليها ، قائلة ببرود شديد :

— ولكنهم لم يرسلوا إليك صورتي يا مستر ( أبسن ) .





انطلقت من فم ( سونيا ) ضحكة عالية ساخرة ..

تطلع إليها ( فريدريك ) بدهشة وهلة ، ثم تحولت دهشته إلى ابتسامة عريضة ، وهو يضرب جبهته براحته قائلاً :

— معذرة يا عزيزتي .. لقد أنساك المهر لقاء كلمة السر .

تراقصت ابتسامة ساخرة على طرف فمها الرقيق ، وهي تقول :

— هكذا ! .. وما هي إذن ؟

هم ( فريدريك ) بنطق كلمة السر ، ثم توقّف فجأة ورؤى ما بين عينيه قائلاً :

— مهلاً .. لقد كان من المفروض أن تنطقها أولاً .

انطلقت من فم ( سونيا ) ضحكة عالية ساخرة ، وتراجع رأسها الجميل إلى الخلف ، وهي تهز ساقها بصورة تهكمية ، أثارت غضب ( فريدريك ) إلى درجة كبيرة ، فصاح في وجهها في حق :

— كفى أيتها اللعينة !!

توقفت ( سونيا ) عن الضحك ، ونظرت إليه دون أن  
تفارقها ابتسامتها الساحرة ، على حين استطردها هو في  
غضب :

— ينبغي أن تعلمي جيدًا أن هذه ليست الوسيلة  
الصحيحة للتعامل مع ( فريدريك أبسن ) .. لقد أردت  
استقبالك بصورة صحيحة ، احترامًا لتعاملى الطويل مع  
دولتك ، ولكنك أفسدت الأمر بأسلوبك السخيف  
المفطرس .. وأنا لا أحب أن يعاملنى أحد بهذه الطريقة ..  
إننى مستعد لإلقاء الشحنة بأكملها في البحر لو أن ....  
قاطعته وهى تقول بصوت غايه فى الرقة :

— لم كل هذا الغضب يا عزيزى ( أبسن ) ؟ .. لقد  
كنت أداعبك فحسب .

توقف ( فريدريك ) عن الاستطراد فى عباراته  
الغاضبة ، وبدا وكأنه يزن الأمر فى عقله ، ثم لم يلبث أن  
لانت ملامحه ، وابتسم وهو يقول :

— مرحبًا بك فى ( الترويج ) يا عزيزى ( سونيا ) .

افتتر نغم ( سونيا جراهام ) عن ابتسامة ساحرة ، وهى  
تقول :

— كيف حال شمس ( الترويج ) ؟

غمز بعينه وهو يقول :

— لن تغوص فى البحر قبل ستة أشهر .

ضحكت ( سونيا ) برقة ، فقد تم تبادل كلمات  
السّر ، ثم نهضت فجأة وهى تقول :

— سيكون من دواعى سرورى أن تجد لى فراشا وليرا  
يا مستر ( أبسن ) .. فقد وصلت نوا بعد رحلة شاقة ،  
وأحتاج إلى وقت طويل من الراحة ، حتى يمكننى التفكير  
بصورة سليمة .

تناول ( فريدريك ) كفتها ، وانحنى يقبل أناملها الرقيقة  
بشكل ديبلوماسى ، وهو يقول :

— على الرّحب والسّعة يا عزيزى .. منزل ( فريدريك  
أبسن ) بأكمله تحت أمرك ..

ابتسمت ( سونيا ) فى وجهه ابتسامة جذابة ، وما أن



استدار لينادى خادمه ، حتى تحولت ملاحظتها إلى الشراسة ،  
وتعمت بصوت خافت إلى درجة غير مسموعة :

— سأعَلِّقُ حتى يتم نقل الشحنة يا مستر (أسبن) ،  
وبعدها سأُعَلِّمُك كيف تعامل (سونيا جراهام) ، أيها  
الوغد الأثيق .

\* \* \*



### ٣ — في مواجهة الخطر ..

تطلَّعت (سونيا) بسعادة ، إلى الصندوقين الخشبيين  
الضخمين ، اللذين يحويان شحنة اليورانيوم الواردة من  
جنوب إفريقيا ، ثم التفت إلى (فريدريك) وقالت :  
— الصندوقان مبطنان بالرصاص يا مستر (أسبن) ..  
أليس كذلك ؟

أوما برأسه موافقاً ، وقال :  
— تماماً كما سيحدث مع علب الأسماك المحفوظة  
يا عزيزتى (سونيا) .  
ابتسمت في وجهه ابتسامة مغرية ، وهى تداعب رباط  
عنقه قائلة :

— هذا رائع .. سيزداد وزنها قليلاً ، ولكنها لن تنفد  
أشعة المعدن الثمين يا مستر (أسبن) .. هل رأيت كيف  
تعمل مخابراتنا ؟ .. كل شيء مرسوم بدقة بالغة .

هم ( فريدريك ) بالتعقيب على قولها ، ولكن أحد  
رجالها قاطعه ، عندما اقترب منه قائلاً :

— هناك رجل يصرُّ على مقابلتك يا سيدي ، وليس  
لديه موعد سابق .

قطب ( فريدريك ) حاجبيه ، وظهر الاهتمام على وجه  
( سونيا ) ، وهي تسأل الرجل :

— ومن هذا الرجل ؟ .. ولماذا جاء ؟  
أجاب الرجل :

— رجل أعمال مصري يدعى ( إبراهيم صفوت ) ،  
يقول إنه جاء للتباحث بشأن استيراد الأسماك المحفوظة .

زوت ( سونيا ) ما بين حاجبيها بقلق ، وهي تقول :

— مصري ؟ .. ولماذا الآن بالذات ؟  
أشار ( فريدريك ) للرجل بالانصراف ، وسأها  
باهتمام :

— فيم تفكرين يا عزيزتي ؟

هزت ( سونيا ) كتفها ، وقالت :

— لست أدري ، ولكن من المثير للشك أن يحضر  
مصري لمقابلتك في هذه الظروف بالذات .. إن هؤلاء  
المصريين ....

ثم بتوت عابرتها وهي تعض على شفتيها ، فسأها  
( فريدريك ) بقلق :

— هل تظنين أنهم قد كشفوا الأمر ؟

هزت كتفها مرة أخرى ، وقالت :

— لست أدري .. ولكن لي تجربة مريبة مع أحد ضباط  
المخابرات المصرية في الولايات المتحدة ، لم يمض عليها أسبوع  
واحد ..

سأها ( فريدريك ) :

— هل هزمتك هناك ؟

قطبت حاجبيها وهي تقول بحق :

— إنه ليس رجل مخابرات عادياً .. إنه شيطان بشري  
و....

ثم هزت رأسها وكأنها تنفض عنها التفكير في الأمر ،  
وقالت :



ذخا من هذا ، ولتذهب لمقابلة هذا المصري ، فالغرق  
يتملكني لمعرفة الأمر الذي قدم بشأنه .

سألها ( فريدريك ) :

— هل ستحضرين المقابلة ؟

ابتسمت ابتسامة ساخرة ، وهي تقول :

— لا بالطبع .. ولكنني سأختلس النظر والسمع في  
غرفة السكرتيرة الملحقة بغرفك .

\* \* \*

زوى ( فريدريك أبسن ) ما بين عينيه ، وهو يتطلع  
إلى زائره باهتمام وفضول .. كلرجل في العقد الخامس من  
العمر كما تدل ملامحه ، وتجميعات وجهه .. أسمر البشرة  
أشيب الشعر ، كث الشارب ، كفيف الحاجبين ..  
وعندما تحدث خرج صوته من بين شفثيه أجش مبجوحاً  
وهو يقول :

— مستر ( أبسن ) .. تسعدني مقابلتك .. لقد  
حضرت من القاهرة خصيصاً ، للتفاوض معك ، بشأن  
استيراد الأسماك المحفوظة التي تنتجها مصانعك .

صافحه ( فريدريك ) بشكل رسمي ، ثم جلس خلف  
مكتبه صامتاً ، يتأمل وجه الرجل قبل أن يقول :

— ولماذا أسماك مصانعي بالذات يا مستر ( صفوت ) ؟

جلس الرجل ببطء يدل على إصابته بشيء من تصلب  
العظام ، وقال :

— لا تبخس نفسك قدرها يا مستر ( أبسن ) .. إن  
شهرة أسماكك المحفوظة تفوق الوصف .

ابتسم ( فريدريك ) ابتسامة واثقة ، واستكان في  
مقعده ، وبدأت لهجته تكتسب بالود ، وهو يقول :

— حسنًا يا مستر ( صفوت ) .. إن هذا يسعدني  
بالفعل .. كم طناً يمكنك التعاقد بشأنها ؟

ابتسم ( إبراهيم صفوت ) ، وقال :

— هذا الأمر يحتاج إلى أكثر من زيارة واحدة يا مستر  
( أبسن ) ، المهم هو موافقتك المبدئية على التعامل معي .

لم يكذب ( إبراهيم صفوت ) ينصرف بعد انتهاء  
التباحث ، حتى فتحت ( سونيا ) الباب الموصل بين  
مكتب ( فريدريك ) وسكرتيرته ، ودخلت إليه قائلة :

— إن هذا الرجل ما هو إلا ضابط مخبرات مصرى ..  
إنه ذلك الشيطان الذى كنت أتحدّث معك عنه منذ  
لحظات .. إنه ( أدمم صبرى ) .

\* \* \*



— كيف وجدته ؟

أشار ( فريدريك ) بذراعيه إشارة ذات معنى ، وهو  
يقول :

— رجل أعمال مصرى .. صدّقينى يا عزيزتى  
( سونيا ) .. إنه رجل لا غبار عليه .

ابتسمت ( سونيا ) بمرارة وسخرية ، وهى تقول :  
— لا غبار عليه ؟! .. يا لك من أحق يا مستر  
( أبسن ) !!

نظر إليها ( فريدريك ) بحق صائحا :

— ماذا تعنين أيتها الـ ....

قاطعته وهى تشير إلى باب مكتبه ، قائلة بحق أشد :  
— كَفَّ عن غطرك هذه يا مستر ( أبسن ) .. إن  
زائرك هذا لن يحدّثنى ، حتى ولو كان إمبراطور التُّكُر فى  
العالم .

نظر إليها ( فريدريك ) بدهشة وتساؤل ، فاستطردت  
بغضب :



## ٤ — واندلعت النيران ..

تأملت (منى) (أدهم) بإعجاب وهو يزيل تكّره ،  
وقالت :

— يراودنى فى بعض الأحيان ، أن براعتك المذهلة  
فى فن التّكر ، لها الفضل الأول فى نجاحك الدائم  
يا (أدهم) .

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال :  
— عجبًا .. لقد نجحت فى كثير من المهام ، دون أن  
أتكر مرة واحدة يا عزيزتى .  
ضحكت بهرح وهى تقول :

— حسنًا .. إننى أمتسلم .. لن أنجو أبدًا من  
سخريتك اللادعة .

وقبل أن يتكلم على عبارتها دق جرس الهاتف ، فأسرع  
بتناوله وهو يحول صوته ببراعة مذهلة إلى صوت (إبراهيم  
صفوت) الأجنس المبحوح قائلاً :



— هنا ( إبراهيم صفوت ) .. من المتحدث ؟

جاءه صوت ( فريدريك أبسن ) مرخاً يقول :

— هاللو مستر ( صفوت ) .. لقد بحثت أمرك مع  
معاوني جيداً ، وقررت أن أوقع معك العقد على الفور ،  
نظراً لارتباطي بسفر عاجل إلى ( سويسرا ) .. هل لك في  
الحضور إلى مكنتي في الحال ؟

صمت ( أدهم ) لحظة زوى فيها حاجبيه ، ثم افتر ثغرة  
عن ابتسامة ساخرة ، لم يظهر أثرها في صوته وهو يقول  
بهدوء :

— بكل سروريا مستر ( أبسن ) .. إن ذلك يسعدني  
للاغاية .

دلّت لهجة ( فريدريك ) على الانتصار ، وهو يقول :

— رائع .. سأنتظرك بعد نصف ساعة تماماً .

وما أن وضع ( أدهم ) سماعة الهاتف ، حتى أخرج  
مسدسه من جيب سترته يتأكد من حشوه ، وهو يقول  
بسخرية :

— يبدو أنه هناك لعبة تعدّ لإيقاعنا أيتها النقيب .

سأله ( منى ) بقلق :

— ماذا تعنى ؟

أجابها وهو يعيد مسدسه إلى سترته بهدوء :

— إن ( فريدريك أبسن ) يريدني في مصنعه بعد نصف  
ساعة فقط ، ويدعى أنه سيسافر إلى ( سويسرا ) .. وهو  
لا يدري أو يتظاهر بأننا لا نعلم شيئاً عن أمره ، وأنه  
مستحيل أن يغادر ( تروندهايم ) ، قبل أن ينتهي من أمر  
الشحنة .

قالت ( منى ) بقلق :

— لن نذهب إذن .. أليس كذلك ؟

ابتسم ( أدهم ) ابتسامة ساخرة ، وقال وهو يضم  
قبضته أمام وجهه :

— بالمكس يا عزيزتي .. إنني أحتاج إلى بعض  
النشاط .. ثم إنني أميل إلى اللّهر هذا المساء .

وازدادت ابتسامته سخرية ، وهو يقول :



— ثم إنه لا يصح أن نصيب السيد ( فريدريك ) بخيبة الأمل ، بعد أن وضع خطته على هذا النحو .

\*\*\*

تملك القلق ( منى ) وهى تتطلع إلى جانبى الطريق فى أثناء قيادة ( أدهم ) للسيارة ، فى الطريق الموصل إلى مصنع ( فريدريك أبسن ) ، حتى سمعت ( أدهم ) يقول بسخرية :

— لا داعى للقلق أيتها الزميلة .. إنهم لن يهاجمونا فى الطريق العام .  
سألته بحدة :

— وأين تصوّر مهاجمتهم لنا إذن ؟  
أجابها ببساطة :

— عند وصولنا إلى الطريق الفرعى الخاص بالمصنع ، فهو محاط بالجبال الثلجية ، ويمكن لفيل ضخّم الاختباء فيه .. أو داخل المصنع نفسه .  
ولم يكذبتهى عبارته حتى انخرق إلى الطريق الجانبى ، قائلاً بتهكم :

— ارتدى قفازيك أيتها النقيب ، فرمما تجبرنا الظروف على مغادرة السيارة ، وأنت تعلمين مدى برودة الجو خارجها .

وعلى رهوة قرية نفت رجل ضخّم بخار الثلج من بين شفثيه ، وهو يتطلع من خلال منظار مقرّب ، وقال لرفيقه الواقف إلى جواره :

— لقد اختفت السيارة خلف تل ثلجى متوسط يا ( جورج ) .

أجابه رفيقه ، وهو يضم ياقة معطفه السميك المصنوع من فراء ( الملك ) :

— لا عليك يا ( هنريك ) .. سرعان ما تبداو سيارتهما مرة أخرى بعد اجتيازها التل .. إن هذا الموقع مثالى للمراقبة .

قال ( هنريك ) بقلق :

— لقد طال الوقت ، والتل أقصر من أن تقضى السيارة كل هذا الوقت للمرور به .

شعر ( جورج ) بالقلق يكتفه ، وهو يقول :

— ناولي هذا المنظار ، ربما عجزت عن تمييز سيارتهما  
اليضاء وسط الثلوج التي تغطى كل شيء .

تساول ( جورج ) المنظار المقرَّب ، ووضعه فوق  
عينيه ، ودار به يفحص المكان بسرعة ، ولم يلبث أن زوى  
ما بين حاجبيه قائلاً في توتر :

— اللعنة !! أتبخرت السيارة ؟ .. أم ذابت وسط  
الجليد ؟

قال ( هنريك ) بتردد :

— هل نلقى نظرة عن قرب يا ( جورج ) ؟  
صمت ( جورج ) مفكراً ، ثم أزاح قطرات الثلج التي  
تجمدت على أطراف شاربه ، وقال :

— يبدو أننا سنضطر إلى ذلك يا ( هنريك ) ، فأوامر  
مستر ( أبسن ) تفصى بالتخلص من الرجل بأية وسيلة .  
قبض كل منهما على مقبض مسدسه الضخم بحرص ،  
وأخذا يهبطان التل الجليدي بحذر ، ثم اقتربا بهدوء من  
التل ، وأشار ( جورج ) إلى صاحبه قائلاً :

— سيدور كل منا حول التل من اتجاه مختلف عن  
الآخر ، حتى يمكننا مفاجأتهما .

لم يعترض طريق أحدهما شيء ، وسرعان ما تلاقيا بجوار  
السيارة اليضاء الساكنة والخالية ، فتطلعا إليها بدهشة  
وحيرة ، وقال ( هنريك ) وهو يلتفت حوله :

— أين ذهب العجوز والفتاة بحق الشيطان ؟  
هزَّ ( جورج ) كتفيه بحيرة ، وهو يتطلع حوله بدوره  
قائلاً :

— فلأذهب إلى الجميع ، لو كنت أستطيع إجابة  
تساؤلك .

ثم أشار فجأة إلى ( هنريك ) أن يصمت ، وعاد يشير  
بسيابته إلى حذاء حريمي صغير ، يظهر طرفه من خلف تل  
ثلجي قريب ، وهمس :

— يا لغباء هذه المرأة !! تختفي وسط الثلوج بحذاء أحمر  
يشبه بقعة من الدم ، فوق صفحة يضاء ناصعة !!

واقتربا كلاهما بحذر ، وقد أعدّا مسدسيهما  
للإطلاق ، وما أن أصبحا على قيد خطوات من الحذاء ،



حتى قطب ( جورج ) حاجبيه بغضب ، وقال بحق :  
— اللعنة !! إن هذا الحذاء خال تمامًا .

وانتفض جسده بغتة ، عندما سمع صوتًا هادئًا ساخرًا  
من خلفه يقول بهكم :

— وماذا كنت تنتظر إذن يا ملك الأغبياء ؟

استدار الرجلان بحدة وسرعة تلامم محترفين مثلهما ،  
وقد استمدت سيئاتهما للضغط على الزناد ، ولكن  
هيهات .. ففرعتهما ليس رجلاً عاديًا .. إنه ( أدهم )  
صبري ( الملقب بـ ( رجل المستحيل ) .

\*\*\*

لا يمكن الجزم بأن أحد الرجلين قد ميّز ملامح  
خصمه .. فقبل أن تكتمل استدارتهما ، كانت قدما  
( أدهم ) قد أطاحت بمسدسيهما ، في قفزة رائعة ، ثم  
توجهت قبضة ( أدهم ) اليمنى كمطرقة فولاذية ، لتهشم  
أنف ( هنريك ) ، واندفعت يسراه كالقنبلة في معدة  
( جورج ) ، أعقبها عيناها كالصاعقة تحطم فك هذا الأخير



فقبل أن تكتمل استدارتهما ، كانت قدما ( أدهم )  
قد أطاحت بمسدسيهما ، في قفزة رائعة ..

بصوت مسموع ، اختلط بأهة مكتومة ، نذت من شفتي  
 ( جرّج ) قبل أن يهوى على الخليلد فاقد الوعي ، على حين  
 ترئّج ( هنريك ) ، وحاول رفع كفّه إلى وجهه ، لمسح  
 الدماء التي اختلطت بقطرات الثلج حول أنفه المهشم ،  
 ولكن قبضة ( أدهم ) الحديدية ألصقت كفّ ( هنريك )  
 بوجهه ، وفشت عظام فكّه ، وأرسلت به إلى عالم اللاوعي .  
 مسح ( أدهم ) الدماء من قبضته يهدوء ، وهو يقول  
 ساخرًا :

— حسنًا .. المرء يحتاج إلى بعض النشاط من آن  
 لآخر .

ابتسمت ( منى ) وهي تتطلّع إلى الرجلين ، قائلة  
 لـ ( أدهم ) :

— لقد ساعدك معطفك الأبيض على التخفّي وسط  
 الثلوج يا سيادة المقدم .

ضحك ( أدهم ) بسخرية ، ورجل إلى سيارته قائلاً :  
 — دعابة جيدة أيتها النقيب .. أسرعى بركوب السيارة  
 حتى لا نتأخّر عن موعدنا مع السيد ( أبسن ) .

سألته ( منى ) بدهشة :

— هل ستذهب لمقابلته بعد ذلك ؟

هزّ كتفيه وهو يقول ساخرًا :

— ولم لا ؟ .. مادمت قد وعدته ، فلا بد لنا من

الذهاب .

ثم أردف بعث :

— إننى أهوى مشاهدة علامات الخيبة على وجوه

أعدائي .

\* \* \*





## ٥ - رصاصة الموت ..

انتفض ( فريدريك أبسن ) في مقعده ، وهو يصيح في  
وجه سكرتيرته بدهشة :

— ماذا ؟! .. هل وصل مستر ( صفوت ) إلى هنا  
حيثا ؟ .. أقصد هل وصل في موعده ؟  
أجابته السكرتيرة بدهشة مماثلة :

— نعم يا سيدي ، وهو ينتظر في غرفتي حتى تسمح له  
بالدخول ، وبصحة سكرتيرته .

التفت ( فريدريك ) إلى ( سونيا ) ، وسألها بدهشة :  
— كيف أمكنك استئجار ذلك ؟ .. كيف جازمت منذ  
دقيقة واحدة أنه سيصل سليماً في موعده ؟  
ابتسمت ( سونيا ) بدهاء ، وقالت :

— لدينا ملف كامل عن هذا الشيطان يا مستر  
( أبسن ) .. ومن العسير تصوّر مهاراته وقدرته ، ما لم  
يتعامل معه المرء شخصياً .



ثم التفت إلى سكوتيرة ( فريدريك ) ، وقالت بلهجة  
أمرية :

— دعيه يدخل وسكوتيرته .. وثقي أن رؤيتي ستكون  
مفاجأة له .. آخر مفاجآت حياته .

\*\*\*

لم يكذ ( أدهم ) و ( منى ) يخطوان إلى داخل حجرة  
( فريدريك أبسن ) ، حتى تراجعت ( منى ) خطوة إلى  
الوراء ، واتسعت عيناها دهشة وذعرًا ، على حين ابتسم  
( أدهم ) بسخرية وضحك ، وهو يقول :

— مرخي يا عزيزتي ( سونيا ) .. هل سمحوا لك بالعمل  
مرة أخرى ، بعد هزيمتك الساحقة في ( تكساس ) ؟

اتسعت عينا ( سونيا ) دهشة على الرغم منها ، وهي  
تصوب إليهما مسدسًا ضخمًا تدور أصابعها حول مقبضه  
بصعوبة ، وقالت :

— عجبًا .. إنك لم تحاول حتى التظاهر بالعكس  
يا مستر ( صبرى ) ، برغم أنك متذكر براءة فائقة .

هز ( أدهم ) كفيه ببساطة ولا مبالاة ، وهو يقول :  
— ولم يا عزيزتي ( سونيا ) ؟ .. إننى لا أحب إضاعة  
الوقت فيما لا يفيد ، وكلانا يعلم جيدًا أنك الوحيدة في  
مخابرات دولتك ، القادرة على تعرفي مهما تنكرت ، بسبب  
شكل أذنى .

ثم التفت إلى ( منى ) قائلاً بسخرية :  
— ذكريني حتى أخفى أذنى في المرة القادمة يا زميلتي  
العزيزة .

رفعت ( سونيا ) حاجبها إلى أعلى ، وقالت :  
— أنت متفائل للغاية يا مستر ( أدهم ) .. أؤكد لك  
أنه لن تكون هناك مرة قادمة .

ابتسم بتهكم ، وقال وهو يعقد ساعديه أمام صدره :  
— ومن يضمن ذلك يا صغيرتي ؟

صوت ( سونيا ) مسدسها إلى صدره ، وقالت بعزم :  
— رصاصات مسدسي تضمن ذلك ، أيها الشيطان  
المصري .



تكلم ( فريدريك ) لأول مرة منذ دخول ( أدهم )  
( منى ) ، فقال بحق :

— لحظة يا ( سونيا ) .. إننى لا أسمح بقتلهما فى مكثى .  
ابتسمت ( سونيا ) بسخريه ، وقالت :

— يا للرقه !! أتخشى رؤية الدماء ؟ أم أنك لا تحب  
فكرة القتل ؟

صاح ( فريدريك ) بعصية :

— إننى لا أحب إثارة المتاعب دونما ضرورة ، وأنت  
تعلمين أننى قد أرسلت ( هنريك ) و ( جورج ) للتخلص  
منهما و ....

قاطعه ( أدهم ) ضاحكًا بسخريه وقالًا :

— هل تقصد السخيفين اللذين اعترضنا طريقنا ؟ ..  
نسيت أن أخبرك أنهما فى حالة سيئة وسط الثلوج .  
ضغطت ( سونيا ) على أسنانها وهى تقول لـ ( فريدريك ) ،  
الذى احقن وجهه غضبًا :

— هل رأيت نوعية هذا الشيطان المصرى ؟ ..

صدقنى .. الوسيلة الوحيدة للتخلص منه هى قتله دونما  
تردد ، ما دامت الفرصة سانحة .

رفع ( أدهم ) راحته أمام وجهه ، وهو يقول بسخريه :  
— لحظة يا عزيزتى ( سونيا ) .. هل تسمحين لى بخلع  
معطفى ؟

ومد يده إلى معطفه كأنه يهب بخلعه ، ولكن ( سونيا )  
صاحت بلهجة أمره :

— توقّف يا مستر ( صبرى ) .. كفّ عن خداعك  
هذا .

ابتسم ( أدهم ) بخبث ، وقال :

— هل تظنين أننى أعمد إلى خدعة ما ، عندما أطلب  
خلع معطفى ؟

قالت بصرامة وضيق :

— بالتأكيد .

ضمّ ( أدهم ) كفيه أمامه ، وقال بهدوء :

— حسنًا يا عزيزتى ( سونيا ) .. لن أفسد متعتك ..

أطلقى النار على قلبي مباشرة .

صاحت ( منى ) فجأة .

— كلاً .. إننى أفضل الموت عن .....

وبترت عبارتها فجأة ، وتختبئ وجهها بحسرة الجبل ،  
فانطلقت من فم ( سونيا ) ضحكة ساخرة عالية ، وقالت  
وهى تسدد مسدسها نحو قلب ( أدهم ) بإحكام :

— يا للعاطفة الرقيقة !! إنها فرصة نادرة ، أن أجد  
نفسى أنا ( سونيا جراهام ) ، وسط كل هذا الفيضان من  
العواطف الحياثة .

واكسبت ملامحها الرقيقة فجأة بشراسة رهيبة ، ألقت  
العرب في قلب ( منى ) وهى تقول بنفسوة :

— وداعاً يا ضابط المخابرات المصرى .. لا تقلق على  
زميلك ، سأرسلها خلفك فى الحال .

ابتسم ( أدهم ) بسخرية شديدة ، وهو يقول بهدوء :

— هياً يا عزيزتى ( سونيا ) .. لقد مللت الانتظار .  
وبغضب عارم وتصميم شديد ، ضغطت على زناد

مسدسها المزود بكاتم للصوت .. وشهقت ( منى ) ذعراً  
عندما سمعت صوت انطلاق الرصاصة المكتوم ، وهى تعبر  
فوهة المسدس ، وصوت ارتطامها بصدر ( أدهم ) .. فى  
موضع القلب تماماً .

\* \* \*



## ٦ - وثبة الثعلب ..

صرخت ( منى ) صرخة قوية ملناعة ، وهى تغمض  
عينها بقوة ، وقد طفرت منها دموع اللوعة والأسى ،  
ولكنها عادت تفتحهما بدهشة بالغة ، عندما سمعت صرخة  
توج بالذهول ، تحمل صوت ( سونيا جراهام ) ..

فتحت عيناها لطلالها مشهد تدلت له فكها السفلى  
بدهول .. فقد كان ( أدهم ) بمعطفه الفرائ الأبيض ،  
يشبه ثعلباً ضخماً من ثعالب الثلوج ، وهو يشب وثبة  
رشيقة غاية فى المهارة نحو ( سونيا ) و ( فريدريك ) ،  
اللذين ملأتهما الدهشة ، حتى تفجرت بأقصى صروها فى  
ملاحهما ، عندما هبط ( أدهم ) أمامهما تماماً ، وأمسك  
بمعصم ( سونيا ) ، ليرفع عسدها بعيداً عن مدى  
إصابته ، ويلكم ( فريدريك ) فى الرقت ذاته لكمة قوية  
ساحقة ، ألقت به فوق مكتبه ، فتناثرت محتوياته فى الغرفة ،





ثم عاد بكفه ليصفع ( سونيا جراهام ) صفعة قوية ، تردّد  
رئيتها في الحجرة ، وسقطت هي على أثرها على الأرض دون  
أن تنطق بكلمة واحدة ..

أسرعت ( سونيا ) واقفة على قدميها ، وقد انطبعت  
أصابع كفّ ( أدهم ) الحمراء على خدّها الأبيض ، وامتلأت  
ملامحها بالحنق والغضب والدهشة ، في حين أطلق  
( أدهم ) ضحكة ساخرة عالية ، وهو يصوب مسدسه إلى  
( سونيا ) و ( فريدريك ) ، ويمسك كفّ ( منى ) الرقيق  
في راحته ..

صاحت ( منى ) بدهشة :

— كيف أمسكك ... ؟

قاطعتها ( سونيا ) بحق :

— هذا ما أودّ أن أسأله يا فتاة الخبايا .

ضحك ( أدهم ) بسخرية ، وهو يمسك بطرف معطفه

قائلاً :

— لا ريب أنك تعرفين هذا النوع من المعاطف الواقية

من الرصاص ، يا عزيزتي ( سونيا ) .



عندما هبط ( أدهم ) أمامهما تماناً ، وأمسك بمعصم

( سونيا ) ، ليرفع مسدسها بعيداً عن مدى إصابته ..

اتسعت عينا ( سونيا ) وهى تقول بذهول :

— مستحيل !! إننى لم أتوقع ..

قاطعها ( أدهم ) بسخوية قائلاً :

— عجباً !! لِمَ يصرُّ الجميع على أنهم يفاجئون بما

أفعل ؟ .. حتى لو تصرفت بصورة بسيطة طبيعية .

وابتسم بخث ، وهو ينظر فى عيني ( سونيا ) مباشرة ،

قائلاً :

— ولا تسمى يا عزيزى ( سونيا ) ، أننى عرضت

عليك خلع هذا المعطف الراقى من الرصاص ، ولكنك

رفضت بإصرار .

تمتمت ( سونيا ) بحق :

— مغرور ..

ضحك ( أدهم ) وهو يقول لـ ( منى ) :

— هيّا يا زميلتى العزيزة .. سنقيد هذا الوغد ، وهذه

الحية الرقطاء ، حتى نغادر المصنع بأمان .

لم يكد ( أدهم ) و ( منى ) يغادران الغرفة ، حتى

قفزت ( سونيا ) واقفة على قدميها ، وألقت قيودها بعيداً ،

وهى تقول بغضب :

— يا لهذا المغرور !! أظن أنه الوحيد الماهر فى التخلص

من القيود .

نظر إليها ( فريدريك ) بدهشة وصاح :

— أسرعى يا عزيزى ( سونيا ) .. حلى قيودى

— مهلاً يا مستر ( أبسن ) .. لا بدّ أولاً من إبلاغ

حراس المصنع ، حتى يمنعوا هذا الشيطان ورفيقته من مغادرة

المكان ، حتى ولو اضطروا لقتلهما .

\* \* \*

كان ( أدهم ) يقود السيارة المرسيدس البيضاء بهدوء

نحو بوابة الخروج للمصنع ، وهو يقول لـ ( منى ) :

— لقد انكشفت خطتنا هذه المرة أيتها النقيب ،

وسنضطر إلى العمل بأسلوب حرب العصابات كالعادة .

هزّت كنفها ببساطة ، وهى تغوص فى مقعدها قائلة :

— لا عليك يا سيادة المقدم .. لقد اعتدت ذلك .

زوى ( أدهم ) ما بين حاجبيه ، وهو يتمم بسخرية :

— يا للسخافة !!

اعتذلت ( منى ) وسألته بقلق :

— ماذا حدث ؟

أجاب ( أدهم ) وهو ينحرف بسيارته في صورة مباغتة ، ويزيد من سرعتها في الوقت ذاته :

— يبدو أن صديقتنا ( سونيا ) قد نجحت في التخلص من قيودها بأسرع مما توقعت .. فحراس المصنع ينتظروننا وقد أغلقوا البوابة ، وحملوا أسلحتهم في وضع التأهب للقتال .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى احترقت رصاصة من رصاصات الحرس زجاج السيارة الخلفى ، ومزقت من الزجاج الأمامى بقوة .. فصاح ( أدهم ) في مزح وهو يعاود الانحراف بسيارته :

— يا إلهى !! إن الأوامر قد صدرت بالتخلص منا

تمامًا يا ( منى ) .

أسرعت ( منى ) تخرج مسدسها من حقيبتها الصغيرة ، وتصويبه نحو الحراس وهى تقول :

— حسنًا .. لن أدع أمامهم فرصة للندم .

ضحك ( أدهم ) بسخرية ، وهو يقول :

— أعيدي مسدسك إلى حقيبتك يا عزيزتى ، وتشبثي بمقعديك جيدًا .

لاحظت ( منى ) أنه قد دار بالسيارة ليواجه البوابة مرة أخرى ، ورأته يضع عصا السرعة في الوضع الرابع .. فسألته بدهشة وقلق :

— ماذا تنوى أن تفعل يا سيادة المقدم ؟

اندفعت سيارة ( أدهم ) كالصاروخ ، نحو كومة من الخشب مواجهة للبوابة ، وهو يقول بسخرية :

— فى نيتى أن أحول هذه المرسيدس إلى طائرة أيتها النقيب .

صاحت ( منى ) في ذعر :

— لن تحمل السيارة يا ( أدهم ) .. لن يمكنك أن ....



وتحوّلت صيحتها إلى صرخة رعب عالية ، عندما  
ارتطمت عجلتا المرسيدس الأمامتان بكومة الأخشاب ،  
فأدت سرعتها البالغة إلى ارتفاعها عن الأرض ، وطارت في  
الهواء عالياً ، مجتازة رجال الحرس وبوابة المصنع ، التي يبلغ  
ارتفاعها مترين ونصف المتر ، واندفعت نشق الهواء ، في  
طريقها إلى الأرض المغطاة بالثلوج ، كطائرة تهوى من ارتفاع  
شاهق وبسرعة بالغة .

\* \* \*



## ٧ - صراع مع الزمن ..

ارتجف قلب النقيب ( منى توفيق ) برعب ، فقد ذكرها  
هذا الموقف بما حدث لها في أثناء إحدى مغامراتهما ، عندما  
هبطت بسيارتها فوق سيارة ( دوناماريا ) ، المهترئة الأنسيانية  
الشهيرة على أرض ( السويد ) .. ذلك الموقف الذي أدّى  
إلى إصابتها بإصابات بالغة ، اقتضت بقاءها في فراش المرض  
سنة أشهر كاملة (١) ...

أما ( أدهم ) فقد كان يتسم بسخرية ، وكأنما يجد لذة  
في تحدّي الخطر ، وأمسكت قبضته بعجلة القيادة في قوة  
وحرص بالفين .

وبعد ربع دقيقة خيّل لـ ( منى ) أنها استغرقت دهرًا  
كاملاً ، لمست عجلات المرسيدس الأرض ، وتناثرت  
الثلوج حولها خارج المصنع ، ودارت حول نفسها منزلفة

(١) راجع قصة ( حلفاء الشر ) .. المغامرة رقم ( ١٢ ) .

فوق الثلوج ، في حين ضغط ( أدهم ) على ( فراملها )  
بقوة متوسطة ، وهو يعيد ذراع السرعة إلى وضع الصفر ،  
ويعسك عجلة القيادة بقوة بالغة ..

ولم تكد السيارة تبطي في انزلاقها ، حتى وضع  
( أدهم ) ذراع السرعة في الوضع الأول ، ورفع قدمه عن  
دواسة ( الفرامل ) ليضغط بها بشدة على دواسة الوقود ،  
في نفس اللحظة التي انطلقت فيها رصاصات الحرس نحو  
المسيدين البيضاء ، التي انطلقت بسرعة تدل على مدى  
مهارة وجراءة قائدها ، مبتعدة عن المصنع ، وفي داخلها  
أطلق ( أدهم ) ضحكة ساخرة عالية ، وهو يقول :  
— وداعاً أيها الأوغاء .. ليس من السهل القضاء على  
( أدهم صبرى ) .

تهتدت ( منى ) بعمق ، وابتسمت بصعوبة وهي تقول :  
— يالفرور !!  
أطلق ( أدهم ) ضحكة أخرى عالية ، وانطلق  
بالسيارة لا يلوى على شيء .

\*\*\*

تأملت ( منى ) بعصية ( أدهم ) ، الذي انهك في  
تغيير ملاحه مرة أخرى ، ولم تهالك نفسها ، فسأله بحق :  
— ماذا تنوى أن تفعل الآن بعد انكشاف خطتنا  
يا سيادة المقدم ؟

أجابها بسخرية :  
— أنوى قضاء إجازة الصيف في ( الروج ) يا عزيزتى .  
صاحت بغیظ :

— ليس في استطاعتى تحمّل دُعابائك هذه المرة  
يا سيادة المقدم ، فنحن نحاول منع وصول شحنة خطيرة  
إلى أشد الدول عداوة لنا ، ولا يمكننا التبرؤ بالزمن اللازم  
لذلك .. إننا هذه المرة في صراع مع الزمن .

هزّ كفيه بلا مبالاة ، وقال :

— إننا هكذا في كل مرة يا عزيزتى .

صاحت بعصية :

— ولكنك تتصرف وحدك ، وكأننى لست هنا ..

لابد لي من معرفة ماذا ستفعل ؟

ابتسم ( أدهم ) وهو يضع اللمسات الأخيرة لتكبره ،  
وقال بهدوء :

— هَذَا مِنْ رَوْعِكَ يَا عَزِيزِي ... لَقَدْ لَاحَظْتُ مِثْلَ أَنْ  
( فَرِيدْرِيك ) وَ ( سُونِيَا ) غَيْرِ مُتَّفَقِينَ فِي أَسْلُوبِ الْعَمَلِ ...  
فَهُوَ يَمِيلُ إِلَى الْخَطَوَاتِ الْهَادِئَةِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْمُنَاعَبِ ، أَمَّا هِيَ  
فَلَقَدْ حَارَبَتْ الْعَدِيدَ مِنَ الرِّجَالِ ، وَلَمْ أَقَابِلْ مِنْ هُوَ فِي نَفْسِ  
شِرَاسَتِهَا .

استعادت ( مَنِي ) هِدْوَهَا وَهِيَ تَسْأَلُهُ :

— وَبِمَ سَيَفِيدُنَا ذَلِكَ ؟

ابتسم بِمَكْرٍ وَهُوَ يَرْفَعُ سَمَاعَةَ الْهَاتِفِ قَاتِلًا :

— سَنَتَّبِعُ الْمَبْدَأَ الْاِسْتِعْمَارِي الْقَدِيمَ : ( فَرَّقْ تَسُدْ ) .

\* \* \*

تَحَرَّكَتْ ( سُونِيَا ) بَعْضِيَّةً فِي غُرْفَةِ ( فَرِيدْرِيك ) ،  
وَتَحَسَّسَتْ أَثَارَ صَفْعَةٍ ( أَدَهَمَ ) عَلَى خَدِّهَا فِي حَقِّقٍ ، ثُمَّ  
صَاحَتْ فِي غَضَبٍ :

— لَا بُدَّ مِنَ الْإِسْرَاعِ فِي إِسْرَالِ الشَّحْنَةِ إِلَى دَوْلَتِي

يَا مَسْتَر ( أِبْسِن ) .. مَتَى يَنْتَهِي رَجَالُكَ مِنْ إِعْدَادِهَا ؟  
قَلْبَ ( فَرِيدْرِيك ) كَفَّيْهِ ، وَقَالَ :

— لَا بُدَّ مِنْ بَعْضِ الْوَقْتِ يَا عَزِيزَتِي ( سُونِيَا ) ... لَقَدْ  
انْتَهَى طَلَاءُ الْعَلْبِ الصَّفِيحِيَّةِ بِالرِّصَاصِ ، وَلَكِنَّا نَحْتَاجُ إِلَى  
ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ لَعِبَتِهَا .  
قَاعَلَمَتْ صَاحِبَةً :

— ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ كَامِلَةٌ ؟ .. وَهَلْ تَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا الشَّيْطَانَ  
الْمِصْرِيَّ سَيَسْمَحُ لَنَا بِكُلِّ هَذَا الْوَقْتِ ؟  
قَالَ بِغَيْظٍ :

— الشَّحْنَةُ ضَخْمَةٌ ، وَنَحْتَاجُ إِلَى عُنَايَةٍ خَاصَّةٍ ، وَلَنْ  
يُمْكِنُنِي تَجْهِيْزُهَا فِي أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى وَلَوْ هَبَّتْ شَيَاطِينُ  
الْحَجِيمِ جَمِيعًا .

صَاحَتْ بِغَضَبٍ وَهِيَ تُشِيحُ بِذِرَاعِهَا :

— فَلْيَعْمَلْ رَجَالُكَ لَيْلَ نَهَارٍ .. لَا بُدَّ مِنْ إِنْجَازِ الشَّحْنَةِ فِي  
يَوْمٍ وَاحِدٍ .. إِنْ الْخَبَائِرَاتُ الْمِصْرِيَّةُ قَدْ تَدَخَّلَتْ فِي الْأَمْرِ  
وَأَرْسَلَتْ أَحْطَرَّ رَجَالِهَا ، وَهَذَا يَهْدِدُ الْعَمَلِيَّةَ بِالْقُشَلِ .





قاطعه (أدهم) قائلاً :  
— أريدك أنت يا مستر (أبسن) ، دون أن تعلم (سونيا جراهام) ..

احتقن وجه (فريدريك) غضباً ، وهمّ بالاعتراض ،  
ولكن جرس هاتفه الخاص رنّ في هذه اللحظة ، فكم غيظه  
ورفع السماعه بغضب ، وهو يقول :

— هنا (فريدريك أبسن) من المتحدث ؟  
ظهرت الدهشة على وجهه لحظة واحدة ، عندما سمع  
صوت محدثه الهادئ يقول :

— أرجو ألاّ تتغيّر ملامحك إذا كانت (سونيا) إلى  
جوارك .. أفا (أدهم صبرى) .

ازدرد (فريدريك) لعبه ، وتمالك أعصابه ، وقال  
بهدهوء مصطنع :

— ماذا تريد يا مستر ..... ؟

قاطعه (أدهم) قائلاً :

— أريدك أنت يا مستر (أبسن) ، دون أن تعلم  
(سونيا جراهام) بشيء .. أريد أن أتفاوض معك بشأن  
الشحنة .

اعتدل (فريدريك) في مقعده وقال :

ولم يكديني الاتصال ، حتى سألته ( سونيا ) بيروود :

— مع من كنت تتحدث يا مستر ( أبسن ) ؟

لُوح بكفّه علامة اللامبالاة ، وقال :

— لا شيء يهم ، إنه أحد عملاء المصنع .. فلنعد إلى  
حديثنا الهام حول شحنة اليورانيوم .

★ ★ ★



— كم تطلب بالضبط ؟

قال ( أدهم ) يهدوء :

— ثلاثة ملايين دولار .

قال ( فريدريك ) باختصار :

— أين ؟

أجابه ( أدهم ) :

— في مدينة الملاهي العامة ( بأوسلو ) .. في التاسعة

من مساء اليوم .

ابتسم ( فريدريك ) ابتسامة باهتة ، وقال :

— وما الذي سأحصل عليه بالمقابل ؟

ضحك ( أدهم ) ، وقال :

— أنت حقًا رجل أعمال يا مستر ( أبسن ) ..

حسنًا .. سأبتعد عن طريقك تمامًا ، ولن أتدخل في أمر

الشحنة .. المهم ألا تخبر ( سونيا ) بما اتفقنا عليه ..

ضحك ( فريدريك ) بجذل ، وقال :

— اتفقنا .. سأوافيك في الموعد .

## ٨ - صراع الأعداء ..

انعكست أضواء مدينة الملاهي الضخمة على زجاج  
سيارة ( أدهم ) ، وهو يوقفها في المكان المخصص  
للاستظار ، ويهبط منها بهدوء ، ولم تلبث أن تبعته ( منى )  
وهي تقول :

— قلبي يحدثني أننا نسير بأقدامنا إلى فتح مُحكم .

ابتسم ( أدهم ) ، وقال :

— لهذا اخترت مدينة الملاهي مكانا للقاء يا ( منى ) ،  
فمن العسير إطلاق النار علينا وسط هذا الجمع من  
البشر .

ضحكت بحنق وهي تقول :

— هناك وسائل أخرى للقتل بخلاف الرصاص  
بإسيادة المقدم .

هز كفيه بلا مبالاة ، وقال وهو يعبر إلى داخل مدينة  
الملاهي :





— فلندع أمرنا للقدر ، بصرفه كما يشاء يا عزيزتى .  
أخذ ( أدهم ) يحول بصره فى أرجاء مدينة الملاهى ،  
حتى توقّف عند لعبة تعتمد على دوران بعض العربات المشبة  
فى أسطوانة ضخمة ، وأشار بسبابته نحوها وهو يقول  
بسخرية :

— هاهو ذا صديقنا ( فريدريك أبسن ) يا عزيزتى ..  
سنبداً خطتنا الجديدة فى الحال .

اقرب ( أدهم ) و ( منى ) بهدوء من ( فريدريك ) ،  
الذى ظهر التأثير واضحاً على ملامحه ، وهو يتطلّع بدهشة  
إلى ( أدهم ) ، الذى ارتدى منظاراً طبيّاً ، وصبغ شعره  
بلون أشقر كالذهب ، وحول عينيه إلى لون فى زرقاة  
السماء ، وكسا وجهه بشارب ولحية كثيفين من نفس لون  
شعره .

صافحه ( أدهم ) بهدوء قائلاً :

— دغك من التطلّع إلى ملامحى يا مستر ( أبسن ) ،  
فهى تتغير بسرعة تفوق سرعتك فى استيعابها ، ودغنا  
نحدث فى العمل .. هل أحضرت النقود ؟

مدّ إليه ( فريدريك ) يده بحقيبة صغيرة ، وهو يقول فى  
ارتباك :

— ها هى ذى يا مستر ( صبرى ) ، ولكننى أريد  
وعذا منك بعدم التدخّل فى أمورى مرة أخرى .  
ابتسم ( أدهم ) بسخرية قائلاً :

— لا تعطنى النقود هنا يا مستر ( أبسن ) .. دغنا  
نركب إحدى هذه العربات الدوّارة أولاً ..  
سأله ( فريدريك ) بحيرة وقلقى :

— ولكن لماذا يا مستر ( صبرى ) ؟  
قال ( أدهم ) وهو يمسك بذراعه ، ويقوده إلى شباك  
التذاكر الخاص باللّعبة :

— هذه هى أصول العمل يا مستر ( أبسن ) ..  
سرعان ما تعادها .

ثم التفت إلى ( منى ) ، وقال بحزم :

— لا تتحرّكى من مكانك يا زميلتى العزيزة ، وسأعود  
إليك بعد انتهاء مهمتى هذه .

\*\*\*

شعرت ( منى ) ببعض القلق ، عندما شاهدت  
( أدهم ) يجلس بجوار ( فريدريك أبسن ) داخل عربة  
الملاهى الصغيرة ، وتضاعف قلقها بلا مبرر حينما بدأت  
العربة فى الدوران حول الأسطوانة الضخمة . وأخذت  
تفرك كفتها بعصية ، وتفت من فمها الصغير بخار الثلج  
بتوتر ، فى نفس الوقت الذى ازدادت فيه سرعة دوران  
العربة ، كما يحدث عادة فى ألعاب الملاهى ..

وفجأة لحت ( منى ) وجهها مألوقاً أشار الرجفة فى  
أوصالها ، بالإضافة إلى البرد الشديد .. رأت ( سونيا  
جراهام ) وهى تتحدث مع الرجل المسئول عن إدارة تلك  
اللعبة التى يركبها ( أدهم ) و ( فريدريك ) ، ورأتها وهى  
تدس فى يده مبلغاً كبيراً من المال ، وفهمت فى الحال سبب  
القلق الذى تشعر به منذ البداية ..

لا ريب أن ( سونيا ) تدبر أمراً ما ، للتخلص من  
( أدهم ) ، و ( فريدريك ) .

وقبل أن تخطو ( منى ) خطوة واحدة أو حتى تهم  
بالصياع لتحذير ( أدهم ) ، أحاط بها رجلان ضخما

الجثة ، وشعرت بيد تحمل منديلاً تكمم فمها ، وبرائحة  
نفاذة تتصاعد من أنفها إلى مخها ، ثم غابت عن الوعى بين  
ذراعى أضخم الرجلين ، وهى تهتف فى أعماقها لتحذير  
زميلها .. ( رجل المستحيل ) .

\*\*\*

لم تكد عربة الملاهى الصغيرة تصل إلى سرعتها الثابتة ،  
حتى عاد ( فريدريك ) يسأل ( أدهم ) بقلق :

— ما زلت لا أفهم سبب ركوبنا هذه العربة يا مستر  
( صبرى ) .. ألم يكن من الأسهل تسليمك الملايين الثلاثة  
فى أرض الملاهى ؟

وجفّ لعابه فجأة ، فلم يستطع إضافة حرف جديد ،  
وشحب وجهه للغاية عندما فوجئ بمسدس ( أدهم ) فى  
وجهه ، وسمع صوت هذا الأخير الساخر يقول :

— ولكن ( سونيا جراهام ) ترى غير ذلك يا مستر  
( أبسن ) .

حركّ ( فريدريك أبسن ) لسانه الجاف بصعوبة ، وقال  
بصوت أجش :

— وما صلة ( سونيا جراهام ) بذلك ؟

قال ( أدهم ) فى برود ، وهو يسحب إبرة الأمان  
بمسدسه :

— أنت كثير الاعتراض والمناقشة يا مستر ( أبسن ) ،  
والخبايا التى تتبعها ( سونيا ) لا تحب هذا الأسلوب ..  
ولذلك ....

اتسعت عينا ( فريدريك ) فرعاً ، وصاح :

— هل تعنى أن ( سونيا جراهام ) كلّفَتك بقتلى ؟

ابتسم ( أدهم ) بسخرية ، وقال :

— إذن فأنت ذكّى ، بعكس ما يدّعون يا مستر

( أبسن ) .. نعم هذا صحيح .. لقد كلّفَتنى ( سونيا  
جراهام ) شخصياً التخلص منك .

وفجأة شعر ( أدهم ) بغثان شديد ، وبأن عينيه  
تكادان تغادران محجريهما ، وبدوار شديد .. أما  
( فريدريك ) فقد تقيأ بالفعل ، وهو يتمتم بصوت مريض :

— اللعنة !! هذه العربة تدور بسرعة تفوق المعتاد .

وفى تلك اللحظة كان العامل المسئول عن إدارة اللعبة

يسأل ( سونيا ) بدهشة :

— إلام تهدفين ياسيدتى ؟ .. إن دوران اللعبة حتى

بضعف هذه السرعة لن يقتل أحدا .

اتسمت ( سونيا ) بشراسة ، وقالت :

— إنها مجرد دعابة أيها الرجل .. كما سبق أن أخبرتك .

ثم قالت لنفسها بصوت خفيض لا يكاد يُسمع :

— صحيح أن ذلك لن يقتل ( أدهم صبرى ) ،

ولكنه حينما يهبط من اللعبة ، لن يصبح قادراً على تصويب

مسدسه إلى فيل ضخم فى غرفة مغلقة .

\*\*\*

شعر ( أدهم ) بالضغط يزداد على أذنيه ، ولكن رغبته

فى القىء تلاشت أو كادت مع نبات السرعة المرتفعة ، أما

( فريدريك ) فقد فقد الوعي تماماً ، مما ساعد ( أدهم )

على التفكير فى الأمر بهدوء ..

كان يعلم بحكم خبرته فى الطيران أن استمرار الدوران

بهذه السرعة الشديدة ، سيؤدى بالضرورة إلى تحطّم طباتى



أذنيه ، وأنه من الضروري إيقاف هذه العربة قبل أن يصل  
الموقف إلى هذه النقطة ..

حل ( أدهم ) حزام الأمان بالعربة الصغيرة ، ثم قاس  
بنظرة خبيرة المسافة التي تفصل عن الأعمدة الثابتة التي  
تخطط باللعة ، واتخذ قراره بسرعة ..

وأمام عيون رؤاد مدينة الملاهي الذين تملكهم الفزع ،  
قفز ( أدهم صبرى ) من العربة التي تدور بسرعة تزيد على  
المائتى كيلومتر فى الساعة ، وأصابه مفتوحة ، وذراعه  
مدودتان فى رحلة نحو الحياة .. أو الموت .

\*\*\*



## ٩ — الشيطان والأفعى ..

كان أكثر رؤاد الملاهي ذهولاً هما ( سونيا جراهام )  
والعامل المسئول عن إدارة اللعبة ، فقد طار ( أدهم ) فى  
المواء كصاروخ ، قبل أن تتشبث كفاه فى إحدى القوائم  
الرأسية المحيطة باللعة ، فى قوة يعجز عنها البشر ، ثم يدور  
بجسده دورة أفقية كمروحة المايكويتر ويفتح كفاه ،  
لينطلق نحو الغرفة الزجاجية التى تحوى آلات قيادة اللعبة ،  
ويحترقها كالقنبلة محطماً زجاجها فى دوى شديد ، وهابطاً  
فوق العامل المسئول تماماً ..

سقط العامل بفعل الثقل ، وهو يطلق صيحة تجمع بين  
الجزع والدهشة والألم ، وأسرعت ( سونيا ) ترفع  
مسدسها الصغير فى وجه ( أدهم ) ، ولكن ( أدهم ) قفز  
واقفاً على قدميه ، دون أن يهتم ببقايا الزجاج المتناثرة على  
سترته ، وأطار مسدس ( سونيا ) بضربة قوية من كفاه ، ثم



أمسك بوسطها ورفعها في الهواء كدمية صغيرة ، ودفعها لترتطم بالخائط الوحيد في الغرفة ..

أمسك بوسطها ورفعها في الهواء كدمية صغيرة ، ودفعها لترتطم بالخائط الوحيد في الغرفة ، وهو يقول في سخرية لاذعة :

— فشل آخر يا عزيزتي ( سونيا ) .

صرخت ( سونيا ) من الألم والفشل ، عندما ارتطم ظهرها بالخائط ، وبذلت جهداً شديداً لتحفظ بتوازنها ، ولكن ( أدهم ) عاد يصفعها صفعة قوية ، ألقت بها أرضاً مرة أخرى ، وتهدلت خصلات شعرها الناعم على وجهها ، فأزاحتها بحقق وهي تحدق في وجه ( أدهم ) بشراسة ، وسمعتة يقول بسخرية :

— ما رأيك لو أغلقت ملفك الخافل في مخابرات دولتك الآن ؟

نهضت ببطء وهي تقول بقسوة وغضب :  
— حاول يا مستر ( أدهم ) .. حاول ولن ترى زميلتك مرة أخرى .

كان رؤاد الملهى قد تجمعوا وتجمهروا حول اللعبة التي أوقفها ( أدهم ) ، ولاحظ هو عدم وجود ( منى ) ،

فأمسك بكفّ ( سونيا ) ، وجدها خارج غرفة التحكم ،  
وهو يقول برود أدهشها :

— هيا يا عزيزتي ( سونيا ) .. سأدعوك إلى كوب من  
الشراب في كافيتريا الملاهي ، وبثما نتحدث في شأن زميلتي  
الغائبة .

\* \* \*

تناولت ( سونيا جراهام ) رشفة من شرابها المنعش في  
هدوء ، وكأنها تجالس صديقا عزيزا ، ثم وضعت الكوب  
أمامها . والفت نظراءها الماكرة بعيني ( أدهم ) ، وهي  
تقول في برود :

— كل ما أطلبه هو أن تبعد عن العملية ، حتى يتم نقل  
الشحنة إلى دولتي يا مستر ( أدهم ) .. وزميلتك هي  
الضمن .

أدار ( أدهم ) كوب الشراب بين راحتيه لحظة ، ثم قال  
ساخرا :

— وهل تصوّرت أنني سأقبل هذا النوع من المساومة ؟

ابتسمت وهي تشعل سيجارة رفيعة ، وتقول بهدوء :  
— نعم يا مستر ( أدهم ) .. فنحن نعلم مدى  
ارتباطك بزميلتك ، ومدى شهامتكم أيها المصريون .  
تراجع ( أدهم ) إلى الخلف قليلا ، وقال بتهكم  
واضح :

— هكذا !؟ .. وهل تصوّرون أنه من الشهامة أن  
أضحى بالتفوق العسكري لدولتي ، من أجل فتاة ، مهما  
بلغت محبتها في قلبي ؟  
نظرت إليه بدهشة شديدة ، فأردف بهدوء وبصوت  
يحمد الدم في العروق :

— لا أيتها الوقحة المغرورة .. أنا لا أوافق على هذه  
الصفقة ، ولكنني أحذرك في الوقت نفسه يا ( سونيا  
جراهام ) .. لو أنكم مسستم شعرة واحدة من جسد  
( مني ) ، فإنني أقسم بأن التمل نفسه سيعجز عن العثور  
على بقاياك ، أو بقايا أي عميل من عملاء دولتك ، يليقه  
سوء حظه في طريقي .



وبرغم برود أعصابها الشهير ، وقلبي الذي لا يعرف  
الحزف ، إلا أنها شعرت برهبة شديدة من لهجة ( أدهم )  
ونظراته الخفيفة . فنهضت وهي تقول :

— سنرى يا مستر ( صبرى ) .. سنرى .

ولكنه أمسك بمعصمها بيد قوية فولاذية ، وقال  
برود :

— نصيحة أخيرة قبل أن تنصرفي يا ( سونيا ) ..  
احرصي على بقاء ( منى ) على قيد الحياة .. وإلا فإنه ليس  
هناك ما يمنعني عن تمزيقك سوى ذلك .  
ارتجف صوتها على الرغم منها ، وهي تقول متظاهرة  
باللامبالاة :

— ستبقى يا مستر ( أدهم ) .. ستبقى .

\*\*\*

انهمرت الثلوج بغزارة هذا المساء ، ووقفت ( سونيا )  
تأملها من خلف زجاج نافذة مكتب ( فريدريك أبسن ) ،  
وهي صامتة ، على حين كان هذا الأخير يقول بحنق  
وغضب :

— لقد انتهى عملنا معاً يا ( سونيا ) .. وهذا أكرم  
ما يمكنني أن أجود به ، بعد محاولتك القدرة للتخلص مني  
بواسطة ( أدهم صبرى ) .

استدارت محققة صانحة :

— أنت أغبي من رأيت في عمري بأكمله يا مستر  
( أبسن ) .

صاح في غضب عارم :

— نعم يا ( سونيا ) .. أنا أغبي مخلوق في الوجود ؛  
لأنني وثقت في دولتك .. لقد كنت أستحق القتل لقاء  
ذلك .

ضغطت على أعصابها بصعوبة ، وقالت :

— لا تساعد هذا الشيطان المصرى على النجاح في  
مخططة يا مستر ( أبسن ) .. إنه يستعمل أسلوبنا القديم  
المعروف بمبدأ : ( فرق تسد ) .

ضحك بمرارة وعصية ، وقال :

— هكذا ؟! .. وهل يدفعه هذا الأسلوب إلى قتل ؟ ..

ثم ماذا يفعله من إخبارى بذلك ، ما دام كان بسيله إلى  
قتلى ، لو لم يكن الأمر حقيقة ؟

تنهدت بعمق ، وقالت :

— لا ريب أنه كان سيظهر بفشل محاولة القتل ،  
ويترك في نفسك الأثر فحسب .. ولكننى تسرعت بإدارة  
اللعبة بسرعتها القصوى و ....

قاطعها ( فريدريك ) صائحاً :

— ما هو ذا اعترافك يخرج من بين شفيك تلقائياً أيتها  
اللعيبة .. ما دمت لا تستهدين قتلى ، فلم أطلقت سرعة  
اللعبة وأنا فى داخلها ؟

ضغطت ( سونيا ) على أسنانها بغيظ ، وقالت :

— كنت أعلم أن ذلك لن يقتلك ، ثم إنها كانت فرصة  
مناسبة لـ ....

قاطعها صارخاً :

— لا .. لا تواصلى خداعى هكذا أيتها اللعيبة .. إننى  
لم أعد أثق بدولتك أو بخبايراتها .. سألقى الشحنة بأكملها  
فى البحر .

شحب وجه ( سونيا ) ، وقالت :

— لا يا مستر ( أبسن ) .. لا تقدم على عمل تندم

عليه فيما بعد .

رفع ( فريدريك ) سماعة الهاتف ، وهو يصرخ

بغضب :

— بل سأفعل يا ( سونيا ) .. سأطلب من رجالى فعل

ذلك فى الحال .

سمع ( فريدريك ) صوت ( سونيا ) قاسياً بارداً وهنى

تقول :

— لحظة يا مستر ( أبسن ) .

استدار إليها بجدة .. لم يكذبصره يقع عليها حتى

سقطت سماعة الهاتف من يده ، واتسعت عيناه ذعراً ،

ومدّ يده أمامه ، وكأنه يدافع عن نفسه ، فقد كانت

( سونيا ) تصوب نحوه مسددها الصغير ، وهى تقول

برود وقسوة :

— إنك لم تترك لى الخيار يا مستر ( أبسن ) .

وبهدوء شديد ضغطت أناملها الرقيقة على زناد  
مسدسها ، لتطلق من فوهته رصاصة ، استقرت بين عيني  
( فريدريك أبسن ) تمامًا .

\* \* \*



## ١٠ - الثعلب والذئب ..

وضع أحد حُرَّاس المصنع منظاره المقرب فوق عينيه ،  
ودار ببصره يفتحص المنطقة وهو يقول لزميله :  
— لم أعد أدرى أيهما الرئيس !! .. مستر ( أبسن ) ،  
أم تلك الحسناء ( سونيا جراهام ) ؟  
أجابه زميله بصجور :  
— هذا لا يهم يا زميلي العزيز ، فلقد أمرنا مسر  
( أبسن ) بطاعة أوامر ( سونيا جراهام ) منذ قدومها .  
عاد الرجل الأول يقول :  
— قاسية جدًا هذه المرأة .. لقد أجبرت الرجال على  
العمل المتواصل لتجهيز الشحنة ، وأمرتنا بالمراقبة الدائمة ،  
وكأننا في حرب .  
نمّت لهجة الزميل الآخر على الإعجاب ، وهو يقول :  
— لا يمكننا إنكار مدى فاعلية أسلوبها ، فهذا هي ذى



الشحنة قد أصبحت جاهزة ، برغم أنها تستغرق في العادة ثلاثة أيام .

ولمجانة صاح الرجل الذى يضع المنظار المقرَّب فوق عينيه :

— مهلاً أيها الزميلان .. لقد خيل إلى أن قطعة من الجليد قد تحركت و ....

قاطعها زميله ضاحكاً :

— إنها ظلال الغروب يا صديقى ، فهي تتحرك بسرعة ، قبل أن يستغرق قرص الشمس ساكنًا وسط الأفق .

مطَّ الرجل شفثيه ، وقال :

— يبدو أنك على حق يا زميلي .. ثم أى أحق يفكر في اختراق الثلوج لمهاجمة مصنعنا بجفرده .. لا بد أن يكون مجنوناً ليفعل ذلك .

\*\*\*

تحرك ( أدهم ) بخفة ومهارة ، وسط الثلوج الكثيفة المحيطة بالمصنع .. كان الجو بارداً ، حتى أنه يقل عن الصفر

المئوى بخمس عشرة درجة ، وبرغم ذلك كان ( أدهم صبرى ) يموج بالنشاط والحرارة ، وهو يتسلَّل بمعطفه القرائى الأبيض ، كالتعلب القطبى ، وينفث أبخرة الثلج ، وهو يدرس المصنع بحرص وعناية ، ثم قال فى نفسه :

— لاشك عندى فى أن ( سونيا ) تحتفظ بـ ( منى ) داخل هذا المصنع ، فهو يعد أكثر الأماكن أماناً بالنسبة لها .

وبعدوء شديد تحرك نحو سور المصنع ، وأخذ يفحصه .. كان السور مصنوعاً من الفولاذ ، بارتفاع مترين ونصف المتر تقريباً ، فابسم ( أدهم ) بسخرية ، وقال :

— أعتقد أن الطول مناسب جداً ، المهم أن أعصر ذاكرتى ، للتوصل إلى أكثر الأماكن مناسبة للاقتحام .. وبعد ذلك يأتي دور صديقتنا ( سونيا جراهام ) .

\*\*\*

تبَّه أحد حراس المصنع فجأة ، إلى حركة غير طبيعية تحدث خلفه ، فاستدار بحذة شاهراً مدفعه الرشاش ،



تساول ( أدهم ) المدفع الرشاش ، وأسرع يجذب الرجل  
إلى ركن قصي ..

ولكنه لم يجد سوى كتلة من الأخشاب ساكنة ، وبرغم ذلك لم يطمئن قلبه ، فتحرك بحذر محاولاً الالتفاف خلف الكتلة الخشبية ، وهو ينقل قدميه في بطاء ، ثم قفز فجأة مصوّباً مدفعه إلى ما خلف الأخشاب ، ولم يلبث أن تنهّد في ارتياح ، حيناً لم يجد ما يستدعي الخوف أو القلق ، ولم يكده يرغى مدفعه الرشاش حتى شعر بأصابع قوية تنقر على كتفيه ، وسمع صوتاً هادئاً ساخراً يقول :

— هل تبحث عن شيء ما يا صديقي ؟

استدار الرجل بسرعة بالغة مميّداً تصويب مدفعه الرشاش ، ولكن استدارته لم تكتمل ، ومدفعه لم يجد الرقعة الكافي للانطلاق ، إذ أوقفته قبضة صُت من فولاذ ، هوت على فكّه بقوة كافية لتحطيم فكّ ثور ، فتهدمت فكّ المسكين بصوت مكوم ، وجحظت عيناه ألماً ورعباً ، وهو يهرى على الأرض كالصخرة .

تساول ( أدهم ) المدفع الرشاش ، وأسرع يجذب الرجل إلى ركن قصي ، وينزع معطفة الأزرق المميز لرجال الحرس بالمصنع ، وهو يقول بسخرية :

— لو أن أعمالي كلها تم بنفس هذا القدر من البساطة ، ما أصابني هذا الإرهاق الذى أشعر به دائماً .

وما هى إلا لحظات ، حتى أصبح من الصعب تمييز ( أدهم صبرى ) بين حراس المصنع ، الذين يتحركون بشكل غير منتظم ، يدل على ضعف تدريبهم ، أما هو فقد سار بهدوء ، حاملاً المدفع الرشاش نحو السُّلم الذى يقود إلى مكتب ( فريدريك أبسن ) .

وفجأة أوقفه أحد الحرس قائلاً :

— لحظة أيها الزميل .. ألا تعلم أن المرور في هذا الطريق

ممنوع ، حتى تصل الشاحنات .

أخذ عقل ( أدهم ) يفكر في تعليل مقنع ، ولكن صوت بوق سيارة أعفاه من ذلك ، فقد أشاح الرجل بذراعه في ضجر ، وتحرك نحو بوابة المصنع فور سماعه له ، فأسرع ( أدهم ) يجتاز المسافة الباقية ، ويصعد سلالم مكتب ( فريدريك ) قفزاً حتى وصل إلى باب مكتبه ، فدفعه بقوة ، وقفز نحو السكرتيرة التى همت بالصراخ ، ولكن

كفّ ( أدهم ) كتمت صراخها ، وهو يصوب مدفعه الرشاش إلى رأسها قائلاً :

— من بالداخل يا صغيرى ؟

أجابت السكرتيرة وهى ترتجف من قصة رأسها إلى أخمص قدميها :

— السيدة ( سونيا ) والسيد ( فريدريك ) .. ولكن السيدة منعتنى من إدخال أى كائن كان .

ابتسم ( أدهم ) بسخرية قائلاً :

— فليطمئن قلبك إذن يا سيّدى ، فأنا لست أى

كائن كان .

ثم جذب حبلاً من سترته وأخذ يقيدها قائلاً :

— معذرة يا سيّدى ، ولكن بقائك حرة قد يفسد

الخطّة بأكملها .

\* \* \*

زمت ( سونيا جراهام ) شفتيها بحق ، عندما دُقّ باب

غرفة المكتب التى تجلس فى داخلها ، وقالت بغضب :



— من بالباب ؟ .. ألم أمتنع دخول أى إنسان ؟

وبرغم لهجتها الغاضبة فُتِحَ الباب بهدوء ، ودخل أحد رجال الحرس بمعطفه الأزرق المميز ، ودار بصره فى أرجاء الغرفة بوقاحة ، فصاحت ( سونيا ) فى وجهه :

— كيف دخلت إلى هنا أيها القذر ؟ .. كيف سمحت لك تلك السكرتيرة المعتوهة بذلك ؟ .. ألم أمرها ؟

قاطعها الحارس وهو يسأل ببرود :

— أين مستر ( أبسن ) ؟ ..

قطبت حاجبها وهى تقول بغضب :

— هذا لا يعنيك أيها الوقح .. اغرب عن وجهى .  
أشار الحارس إلى خارج الغرفة إشارة مبهمه ، وهو يقول بنفس البرود :

— وهذه الفتاة المصرية .. ماذا سنفعل بها ؟

صرخت ( سونيا ) فى غضب عارم :

— سنتركها كما هى فى غرفة الخفظ ، حتى أصدر أوامرى بشأنها أيها الحارس .

ارتسمت على شفتى الحارس ابتسامة ساخرة ، بعثت شعورًا بعدم الارتياح فى نفس ( سونيا ) ، وازداد هذا الشعور عندما قال بلهجة تهكمية :

— سؤال أخير يا سيدتى .. هل لاحظت ذلك ؟

نطق بهذه العبارة وهو يمسك بأذنيه ويجذبهما إلى الخارج فى قوة ..

خيل لـ ( سونيا ) وهلة أن الحارس قد انتزع أذنيه ، ثم تنبّهت إلى الأمر ، فأسرعت يدها إلى مسدسها الموضوع فوق المكتب ، ولكنها تسمرت بدهشة حينما صوّب إليها الحارس قوّه مدفعه الرشاش ، وقال بصوت ساخر مألوف لا يخلو من الصرامة :

— شكرًا يا عزيزتى ( سونيا ) .. لقد وفّرت على الكثير من الوقت فى البحث عن ( منى ) .. لاحظنى أننى قد استرعت الدرس هذه المرة ، وعمدت إلى تغيير معالم أذنى .

ضغطت على أسنانها فى قهر ، وهى تتمم :

— كيف أمكنك .... ؟

قاطعها ( أدهم ) في سخرية قانلاً :

— إننى أجد متعة في أداء ما يظنه الآخرون مستحيلاً

يا عزيزى .

ثم أردف بصوت بارد قاس :

— والآن اسمح لى بتكليل يديك ، وتكميم فمك

يا عزيزى ( سونيا ) .. فمن الأفضل أن أعمل دوغما تدخل

منك .

سألته وهى تهز كتفها ، متظاهرة باللامبالاة :

— ماذا تنوى أن تفعل يا مستر ( صبرى ) ؟

أجابها ببرود :

— أنرى إشعال النيران في شحنة اليورانيوم أولاً .

ضحكت ( سونيا ) ضحكة ساخرة ، مال على أثرها

جسدها الضئيل إلى الخلف ، ثم نظرت في عيني ( أدهم )

مباشرة وهى تقول :

— هكذا ؟ .. ثرى ، هل تعلم ماذا يصيب اليورانيوم

المشع من جراء الاشتعال ؟

قطب ( أدهم ) حاجبيه في ضيق ، فلم يكن حقاً يعلم

نتائج اشتعال اليورانيوم ، ولكنه قال بتحد :

— ليكن ما يكون .. المهم ألا تصل الشحنة إلى

دولتك .

عادت تضحك في سخرية ، ثم قالت بشماتة :

— هل تسمع صوت هذه الناقلات التى تبعد يا مستر

( صبرى ) ؟ .. إنها تحمل شحنة اليورانيوم إلى حيث يتم

شحنها إلى دولتى .. أما زميلتك العزيزة فسيتم تقطيعها قطع

صغيرة ، وتعبئها في علب الأسماك المحفوظة .

ثم نظرت في ساعتها ، واستطردت بسخرية :

— والوقت لا يكفى لإنقاذ الاثنين .. عليك أن تختار

يا مستر ( صبرى ) .. الشحنة .. أو زميلتك .

\* \* \*

شعر ( أدهم ) بغضب عارم يملأ نفسه ويهز كيانه  
بأكمله ، ووجد نفسه يطوح كفه ليصفع ( سونيا )  
صفعة ، أودعها كل ما يعمل في نفسه من غضب ، وهو  
يقول :

— أيتها الحية الحفيرة .

سقطت ( سونيا ) من أثر الصفعة على الأرض ،  
وارتطمت رأسها بحافة المكتب ، ففقدت وعيها في الحال ..  
وقفز ( أدهم ) إلى خارج الغرفة ، ثم حلَّ كمامة السكرتيرة  
وجذبها من شعرها في قسوة ، وهو يصيح في وجهها :

— أين غرفة الحفظ ؟

ولم تكذ السكرتيرة القزعة تنتهي من وصف المكان ،  
حتى قفز ( أدهم ) خارجاً ، وهو يحمل مدفعه الرشاش ،  
وهبط درجات السلم العشرين في قفزة واحدة ، اندفع





بعدها وسط دهشة الجميع إلى مبنى المصنع ..

كان منظره عجيبيًا إلى درجة دفعت كثيرًا من رجال  
الحرس إلى تتبعه بشك ، برغم أنه يرتدى نفس زيهم المميز ،  
ولكن خطواته الواثقة وعدم التفاته إليهم ، جعلهم يظنون أنه  
أحد زملائهم ، في طريقه لأداء أمر عاجل ، فعاد كل منهم  
بشغلا بعمله غير ملتفت إلى ( أدهم ) ، الذى قفز  
درجات سلّم المصنع صاعدًا ، ثم انخرط فى أول مر إلى  
اليمين ، وأخذ يعدو حتى الغرفة السابعة ، فتوقّف أمامها  
يلهث ، ثم دقّ بابها فى هدوء ..

سمع ( أدهم ) صوتا يسأله عمن يكون ، فأجاب بلغة  
نرويجية سليمة :

— ( سونيا جراهام ) تطلب المصرية فى غرفتها حاليًا .  
ففتح باب الغرفة بهدوء ، وأطلّ منه وجه رجل ضخم الجثة ،  
نظر إلى ( أدهم ) بشك ، وهمّ بالتقوّه بكلمة تساؤل ،  
ولكن الكلمات احتجبت فى حلقة ، عندما هوى ( أدهم )  
بقبضته الفولاذية على فكّه ، فأرسله إلى عالم اللارعى ..

نظرت ( منى ) بحزع ، إلى الشاب الأشقر الوسيم  
الذى قفز إلى داخل الغرفة وأسرع نحوها ، ولم تلبث أن  
تهلّلت أساريرها عندما تعرّفت الشاب ، فهتفت بسعادة :

— ( أدهم ) ؟! .. كيف نجحت فى الوصول إلى هنا ؟  
أخذ ( أدهم ) يحل وثاقها بسرعة ، وهو يقول :

— لا وقت لشرح الأمور آيتها النقيب ، فالشحنة تكاد  
تفلت من بين أصابعنا .

قالت ( منى ) بدّهشة :

— كيف ؟ .. لقد كنت أظن ذلك الصندوق الذى  
أحضروه ..  
توقّف ( أدهم ) عن حل وثاقها ، وقاطعها قائلاً :

— أى صندوق يا ( منى ) ؟  
أشارت برأسها إلى صندوق متوسط الحجم فى طرف  
غرفة الحفظ ، فأسرع ( أدهم ) يحل الجزء المتبقّى من  
وثاقها ، ثم نهض وسار نحو الصندوق ، وأخذ يعمل على  
فتحه ، وتبعته ( منى ) بفضول ..

لم يكده ( أدهم ) يرفع غطاء الصندوق ، حتى أطلقت  
 ( منى ) صرخة رعب مكتومة ، وقطب ( أدهم ) حاجبيه  
 في دهشة وغضب ، فبدأخل الصندوق تكوَّمت جثة  
 تجمَّدت الدماء حول ثقب بين عينيها .. جثة ( فريدريك  
 أبسن ) .

\*\*\*

كان المشهد مروِّعا ومثيرا للاشمئزاز ، ولكنه كان  
 الدليل القوي على أن خطة ( أدهم ) ، المبنية على التفرقة  
 بين المخابرات المعادية و ( فريدريك أبسن ) ، قد نجحت إلى  
 درجة لم يتصوَّرها هو نفسه .. ولكنه أعاد الغطاء بهدوء ،  
 وأمسك بيد ( منى ) قائلاً في برود يفوق برودة الجو  
 نفسه :

— هيا أينما النقيب .. لقد غامرت بضياغ الشحنة من  
 أجل إنقاذك ، ولم يعد هناك مزيد من الوقت لتنضيه .  
 أسرع ( منى ) تتبعه وهو يتقدَّمها حاملاً مدفعه  
 الرشاش ، حتى وصلا إلى الباب الذي يقود إلى ساحة  
 المصنع ، فهمس ( أدهم ) في أذنها :



نظرت ( منى ) بجزع ، إلى الشاب الأشقر الوسيم  
 الذي قفز إلى داخل الغرفة وأسرع نحوها

— انتظري هنا حتى أحصل على وسيلة انتقال تمكّننا  
من اللحاق بالشحنة .

تحرك ( أدهم ) بهدوء خارجًا ، وهو يرعى غطاء  
الرأس فرق جبهته ، ويضم ياقة المعطف الأزرق المميز ، وقد  
خفض قوّة مدفعه الرشاش ، وأخذ يسير بثقة نحو سيارة  
( فريديك ) المرسيدس الزرقاء .. ولم يكد يصل إليها حتى  
مدّ يده بهدوء ، ففتح بابها واندس أمام عجلة القيادة ..  
أسرع إليه الحارس المكلف بحراستها ، وسأله بحدّة :  
— ماذا تفعل أيها التمس ؟ .. إنها سيارة الرئيس  
الخاصة .

أجاب ( أدهم ) بصرامة وبلغة سليمة للغاية :  
— ابتعد أيها الغبي .. لقد أسند إليّ مستر ( أبسن )  
مهمة عاجلة تخص بالشحنة ، وويل لمن يعترض طريقي ..  
تراجع الحارس بقلق ، حتى أنه لم يلحظ أن ( أدهم )  
أدار محرك السيارة عن طريق سلكى الكهرباء ، وليس  
عن طريق مفتاحها الأصل ..

انطلق ( أدهم ) بالسيارة في ثقة تبعد الشكوك عن  
طبيعته تمامًا ، حتى توقّف أمام الباب الداخلى للمصنع ،  
وأشار إلى ( منى ) ، فأسرعت تحتل مقعدها إلى جواره ،  
وهو يقول :

— من الواضح أن رجال مستر ( أبسن ) من النوع  
الذى يسهل خداعه .

ولم يكد ( أدهم ) يدير محرك السيارة ، حتى دوى في  
أرجاء المصنع صوت ( سونيا جراهام ) ، وهى تقول فى  
عجلة :

— هناك جاسوس فى أرض المصنع يحاول إنقاذ الفتاة  
المصرية .. اقبضوا عليه قبل أن يحاول الهرب .. أريده حيًّا  
أو ميتًا .

انفتحت الأنظار كلها وقوّهات المدافع الرشاشة إلى  
سيارة ( فريديك ) التى يستقلها ( أدهم ) ، وإلى جواره  
( منى ) ، فقد فهم الجميع فى لحظة واحدة أن ذلك  
الحارس الذى يتصرّف بأسلوب مربى منذ البداية ،



ما هو إلا الجاسوس المطلوب .. ولابد من قتله في الحال

\* \* \*

وبرغم صعوبة الموقف الشديدة ، أطلق ( أدهم صبرى ) الملقب بـ ( رجل المستحيل ) ضحكة ساخرة عالية ، وقال وهو يضغط على دواسرة البنزين بقوة :  
— عجباً !! هذا المشهد يتكرر للمرة الثانية .

ثم انطلق بالسيارة في سرعة جنونية نحو بوابة المصنع ، وهو يقول له ( منى ) :

— اخفضى رأسك أيتها النقيب ، فسينهر الرصاص علينا كالطر ، ولابد لنا من اللحاق بالبوابة قبل إغلاقها ، فهي لا تزال مفتوحة منذ خروج الناقلات التي تحمل شحنة اليورانيوم المطلوبة .

لم تستجب ( منى ) لأوامره ، بل أسرعَت تتناول المدفع الرشاش من المقعد الخلفى ، وأخذت تطلق نيرانه من نافذة السيارة بجراً وإقدام ، على حين انهمرت رصاصات الحرس خلف المرسيدس الزرقاء ..

ضحك ( أدهم ) بسخريّة قائلاً :

— مرحى يا زميلتى العزيزة .. ها قد أصبحت أخيراً عضواً فعلياً فى المخبرات المصرية .

أسرع الحرس يحاولون إغلاق البوابة ، ولكن ( أدهم ) اندفع بسيارته كالسهم ، وهو يقول :

— مهلاً أيها الأوغاد .. أنا مصرّ على العبور .

تحطّم زجاج السيارة تماماً من الرصاص المنهمر كالطر ، وأصيب ذراع ( منى ) برصاصة ، ولكنها لم تنس بينت شفة ، واستمرت فى إطلاق مدفعها الرشاش ، وهى تضغط على أسنانها من شدة الألم .. وشعر ( أدهم ) برصاصة تحتك بعنقه ، وتستمر فى طريقها لتحطّم زجاج السيارة الخلفى ، وبالدم يسيل على رقبته ويلبّث المعطف .. وكانت البوابة الحديدية الضخمة قد قاربت الإغلاق ، ولكن ( أدهم ) لم يرفع رجله عن دواسرة البنزين ، واستمر فى طريقه بجراً مذهلة ، وإصرار فولاذى ، حتى اقتحم البوابة ، وارتطم بقوة حطمت مقدمة السيارة ،

التي أثبتت مرة أخرى تفوق هذا النوع من السيارات ، فقد  
واصلت طريقها يرغم ذلك إلى خارج المصنع ، بعد أن  
انفتحت البوابة على الرغم منها ، وأصبح ( أدهم )  
و ( منى ) خارج منطقة الخطر .

\* \* \*

صاحت ( منى ) بفرح :

— لقد نجونا يا ( أدهم ) .. لقد نجونا .

غير أنه قال بلهجة غامضة :

— ليس بعد يا عزيزتى .. ليس بعد .

وفوجئت به ( منى ) يستدير بالسيارة ، برغم الأرض  
الظلمية الزلقة ، ليعود مواجهًا بوابة المصنع ، ثم أوقف  
السيارة فجأة ، فصاحت فيه ( منى ) :

— يا إلهى !! إننا مازلنا فى مرمى نيرانهم يا ( أدهم ) .

لم يهتم ( أدهم ) بعبارتها ، ولكنه ضم كفيه أمام وجهه

كالبوق ، وصاح بملء فيه :

— كفى أيها الأغبياء .. إنكم تطيعون أوامر ( سونيا )

التي قتلت زعيمكم ، ووضعه داخل صندوق خشبي فى  
غرفة الحفظ .. اقتصوا منها بدلًا من ذلك .

تسمر الحراس فى ذهول ، وانخفضت فرجات مدافعهم  
الرشاشة ، وهم يتبادلون النظرات فيما بينهم ..

كانت عودة ( أدهم ) متحديًا الخطر لتحذيرهم ، قد  
أشعرتهم بصدق ما يقول ، فتردد كل منهم فى إطلاق النار  
عدا واحدًا صاح بحق :

— أنت كاذب .

وألقي بكرة معدنية براقة نحو السيارة فى غضب  
واضح .. وبدلًا من أن يتغادى ( أدهم ) الكرة ، مدَّ يده  
خارج الزجاج المتهشم والتقطها بمهارة ، ثم دار بالسيارة ،  
وانطلق فى طريقه كالصاروخ ، غير ملتفت إلى الرصاصات  
التي عادت تنهمر خلفه ..

صاحت ( منى ) بحق :

— ما معنى هذا الأسلوب المسرحي ؟

ابتسم ( أدهم ) وهو يمسح الدم الذى يلوّث عنقه ،

وقال :

— بالعكس يا عزيزتى .. لولا هذه الحركة المسرحية ،  
لضاعت منا الشحنة إلى الأبد .  
سألته ( منى ) باهتمام ، وهى تعقد منديلاً صغيراً حول  
ذراعها المصاب :

— هل تعنى أن هذه الكرة المعدنية .... ؟

قاطعها ( أدهم ) قائلاً :

— نعم يا عزيزتى .. هذه الكرة المعدنية تحتوى على  
تقرير من عميلنا السرى داخل المصنع ، يبين خط سير  
الشحنة ، حتى يمكننا تعقبها وتدميرها .

صاحت ( منى ) بداهشة :

— عميل سرى ؟

أجاب ( أدهم ) بابتسامة :

— إن أحد رجال ( فريديك أبسن ) فى الواقع ،  
تمكنت مخبراتنا من شرائه بمبلغ ضخم يحتوى على ستة  
أصفار ، ووعدناه بمبلغ مماثل ، لو أنه ساعدنا فى تعقب  
وإيقاف تصدير الشحنة .. إنه سحر المال يا عزيزتى ،  
الذى يحرك هؤلاء الأوغاد .

ثم ناولها الكرة المعدنية قائلاً :

— هذه الكرة مقسومة إلى نصفين متساويين  
يا عزيزتى .. افتحها وأخرجى الورقة التى فى داخلها ،  
وأخبرينى أين ستذهب الشحنة .

قالت ( منى ) بضعف :

— لا أعتقد أنه سيمكننى هذا يا سيادة المقدم ..  
فذراعى تنزف بغزارة ، وأشعر وكأننى سأفقد وعى .  
أوقف ( أدهم ) السيارة بصورة مباغتة ، والفت إليها  
فى جزع قائلاً :

— هل أصابتك رصاصة من هؤلاء الأوغاد ؟

أومأت برأسها موافقة ، فدار بالسيارة وهو يقول :

— لابد من علاج ذراعك أولاً .

صاحت بضعف :

— دعنا نلحق بالشحنة أولاً .

قال ( أدهم ) بصرامة ، وهو ينطلق نحو مدينة  
( تروندهايم ) :



— ذراعك أولاً أيتها النقيب .. هذا أمر .

أرجعت ( منى ) رأسها ، واستدت بضعف إلى مسند مقعدها ، وهي تشعر بالامتحان البالغ تجاه ( أدهم ) ، أما هو فقد انطلق بالسيارة وعقله يعمل بقوة ، محاولاً التوفيق بين إسعاف ( منى ) واللحاق بالشحنة التي تهدد أمن مصر .

\*\*\*



## ١٢ — الانتحاري ..

رفع الطبيب الرصاصة التي استخرجها من ذراع ( منى ) أمام وجه ( أدهم ) ، وابتسم وهو يقول :

— ها قد انتهينا يا سيّد ( أدهم ) .. ولست أدري إذا كان ما أفعله صحيحاً أم لا ؟!

قال ( أدهم ) وهو يتحسّس الضمادات التي تغطى الجرح العميق برفقته :

— لك أن تفعل ما تراه صواباً أيها الطبيب ، فأننا لا أملك ما يؤيد أقوالى .

هزّ الطبيب كفيه بلا مبالاة ، وقال :

— لست أحتاج إلى أدلة يا سيّد ( أدهم ) ، فكلانا مصري ، يعمل من أجل مصر في ( النرويج ) ، سواء كنت على حقّ أم على خطأ ، فسأغامر على أمل أن يؤدي عملي هذا إلى قطرة خير من أجل مصر .

— ماذا عن خط سير الشحنة ؟

أجابها ( أدهم ) دون أن يرفع عينيه عن الطريق :

— خط سير الشحنة يقضى بنقلها عن طريق الشاحنات براً إلى ( أوسلو ) العاصمة ، حيث يتم نقلها بواسطة قطار بضائع إلى ميناء ( ستافنجر ) على بحر الشمال ، ومن هنا تنقل عن طريق البحر إلى ميناء ( كاليه ) الفرنسي ، ثم بالقطار عبر ( فرنسا ) إلى ميناء ( مرسيليا ) ، ومنه عبر البحر المتوسط إلى ( تل أبيب ) .  
سألته ( منى ) بقلق :

— وهل تعتقد أنه في إمكاننا اللحاق بالشحنة في ( أوسلو ) ؟

زوى ( أدهم ) ما بين حاجبيه ، وهو يقول :

— لو أننا فشلنا في ذلك ، فسنضطر إلى القيام بخطوة انتحارية ، لا مناص منها أيتها النقيب .

\*\*\*

صرخت عجلات سيارة ( أدهم ) بصرير مزعج ، حينما توقفت السيارة دفعة واحدة أمام محطة القطار في

صافحه ( أدهم ) بإعجاب وامتنان ، وهو يقول :

— صدّقني يا سيّدى الطيب ، أن عمليّك هذا سيحقق لمصر ما لا يمكنك تصوّره .

شمّلت وجه الطيب المصرى المهاجر ابتسامة واسعة ، وهو يقول :

— يكفيني هذا القول يا سيّد ( أدهم ) .

عاون ( أدهم ) زميلته على النهوض ، وهو يقول :

— معذرة يا سيّدى .. سنضطر إلى مغادرتك فوراً ، فعملنا يحتاج إلى السرعة .

قال الطيب بدهشة :

— ولكن هذه الفناة تحتاج إلى الراحة .

ابتسمت ( منى ) ، وقالت :

— لا عليك يا سيّدى .. إن من يعمل مع ( أدهم

صرى ) لا يجد الراحة مطلقاً .

\*\*\*

سألت ( منى ) ( أدهم ) وهو ينطلق بالسيارة في سرعة

( أوصلو ) ، وقفز منها ( أدهم ) و ( منى ) ، وأسرع نحو  
الباب الرئيسى ، وصاح ( أدهم ) يسأل حارس الباب :  
— هل غادر قطار البضائع المتوجّه إلى ( أوصلو )  
الخطّة ؟

أجاب الرجل فى هدوء وبإيماءة من رأسه قبل أن يقول :  
— نعم يا سيّدى .. منذ ساعة تقريباً .

سأله ( أدهم ) متظاهراً باللامبالاة :  
— وهل حمل شحنة الأسماك المحفوظة ؟

أجابه الرجل مبتسماً :  
— بالطبع .. لقد أشرفت على شحنها بنفسى .

ظنّت ملامح ( أدهم ) جامدة وهو يقدّم شكره  
للرجل ، أما ( منى ) فقد ظهرت على وجهها خيبة الأمل  
وهما ينصرفان ، ولكن ( أدهم ) قفز إلى السيارة ، وأشار  
إليها أن تحذو حذوه ، فقفزت بدورها إلى جواره ، وسأله  
بإحباط :

— والآن ماذا سنفعل ؟

قال ( أدهم ) وهو يعاود الانطلاق بالسيارة :  
— من المستحيل اللحاق بالقطار بواسطة السيارة ،  
فسرعته تبلغ مائة وستين كيلومتراً فى الساعة ، والطرق  
البرية زلجة مغطاة بالثلوج ، لا تصلح للانطلاق بالسيارة  
بنفس السرعة .

سأله ( منى ) بتوتر :

— وماذا بعد ؟

قال ( أدهم ) وهو منطلق بسرعة شديدة :

— القطار فى طريقه الآن إلى ( كوستيانسوند ) ، قبل  
أن يصل إلى ( ستافنجر ) ، ويمكننا اعتراض طريق الشحنة  
فى هذه المنطقة تقريباً .

سأله ( منى ) بدهشة :

— وكيف يمكننا الوصول إلى هناك قبل أن يصل  
القطار ؟

أجابها ( أدهم ) ، وهو ينحرف إلى طريق جانبي ضيق  
مغطى بالثلوج :



وعلى ارتفاع مانتى قدم فوق القطار ، ظهرت طائرة صغيرة ذات محركين .. كان من الواضح أنها تنطلق بسرعة تفوق الحد الأقصى لانطلاقها ، حتى وهى جديدة ، وفى داخلها قال ( أدهم صبرى ) لزميلته :

— ها قد نجحنا بفضل سرعة الطائرة ، واتخاذ الطرق الجوية المختصرة من اللحاق بالقطار ، ولكن لابد لنا من تخطيطه بعد أن نتم مهمتنا هنا .

ثم تخلى عن عجلة القيادة وهو يقول :  
— هيا أيتها النقيب .. لنرى مهارتك فى القيادة .  
أسرعت ( منى ) تحتل مقعد القيادة وهى تقول :  
— لن أبلغ نصف مهارتك على أية حال يا سيادة المقدم .

فتح ( أدهم ) باب الطائرة ، وشعرت ( منى ) بالبرودة الشديدة ، عندما عبر الهواء الثلج إلى داخل الطائرة ، ولكنها ضمت كتفها ، وتشببت بعجلة القيادة ، وسمعت ( أدهم ) يقول :

— سنقوم باستئجار طائرة صغيرة يا عزيزتى .

خرجت من قم ( منى ) صرخة تعجب ، وعادت تسأله بدهشة :

— ولكن المنطقة هناك شديدة الوعورة ، حسبما أذكر من دروس الجغرافيا ، ولن يمكننا أن نجد شبرًا واحدًا صالحًا للهبوط .

قال بهدوء وفوق شفثيه ابتسامة ساخرة :

— لهذا سنضطر إلى شراء مظلة هبوط أيتها النقيب .  
اتسعت عيناها دهشة وهمت بالاعتراض ، ولكنها عادت تضم شفثيها ، وتهز كتفها ، فقد كانت تعلم جيدًا أنه من المستحيل منع عمل ، قرر أن يقوم به ( أدهم صبرى ) .

\* \* \*

انطلق قطار البضائع بشق طريقه إلى ( كرستيانسوند ) بسرعه البالغة مائة وستين كيلومترًا فى الساعة ، وهو يطلق صفيرًا عاليًا ، منبها كل من يدفعه سوء الحظ إلى اعتراض طريقه ..

— سأتعلق بالسُّلم الصغير المصنوع من الحديد ،  
وأهبط على سطح القطار أيتها النقيب .. حاولي المحافظة  
على سرعة الطائرة ، بحيث تساوى سرعة القطار تقريباً .  
وقبل أن تنطق ( منى ) بما يفيد سماعها للأوامر ، تعلق  
( أدهم ) بالسُّلم الصغير ، وهو يضم إلى صدره حقيبة  
كبيرة بعض الشيء ، وشعر بالرياح الشديدة المثلجة ترتطم  
بوجهه وصدره ، وتدفعه إلى الخلف ، ولكنه أحكم قبضته  
على السُّلم ، وتدلّى بنصفه السفلى نحو سطح القطار ..  
ولو أن رجلاً آخر فى وضع ( أدهم صبرى ) ،  
لتجمّدت أطرافه من شدة البرد والرياح الثلجية .. ولكن  
جسد ( أدهم ) كان يفيض بنوع عجيب من الحرارة ،  
حرارة التصميم والحماس وحب مصر ..

لم تكد قدما ( أدهم ) تلمسان سطح القطار ، حتى  
سقط بوجهه على السطح البارد ، وانزلق جسده بشدة ،  
ولكنه تعلق فى اللحظة الأخيرة بحافة القطار ، دون أن  
تفلت قبضته عن الحقيبة التى أمسكها بقوة ، وكأنها تحوى



ولكن جسد ( أدهم ) كان يفيض بنوع عجيب من  
الحرارة ، حرارة التصميم والحماس وحب مصر ..

ازدادت سرعة القاطرة بعد انفصالها ، على حين بدأت  
 سرعة القطار في الانخفاض تدريجياً وببطء ، فأُسرع  
 ( أدهم ) يصعد إلى سطح القطار وأشار بذراعيه إلى  
 ( منى ) ، التي هبطت بالطائرة حتى أصبحت على ارتفاع  
 ثلاثة أمتار فقط من سطح القطار ، وتدلى السُّلم الصغير  
 وأخذت الرياح تطوّحه بعيداً ، ولكن الوقت لم يكن يسمح  
 بالتردد ، فجمع ( أدهم ) قوته ، وألقى بالحقيبة الفارغة  
 بعيداً ، ثم قفز ليتعلق بالسُّلم ..

ولأول مرة أخطأ تصويب ( أدهم ) ، بسبب الرياح  
 التي تهب السُّلم بقوة .. فرجد يديه متعلقتين بالهواء ،  
 وجسده يهوى نحو الأرض بسرعة وقوة .

\*\*\*



١٢١

كنزاً بأكمله ، ثم انتظر قليلاً حتى اعتاد جسده على شدة  
 الرياح ، ثم فتح الحقيبة بعناية ، وأخرج منها أسطوانتين من  
 مادة ( ت . ن . ت ) الشديدة التفجير ، وألصقها بواسطة  
 قرص مغناطيسي قوى في سطح العربة التي يقف فوقها .:

تحرك ( أدهم ) بسرعة وخفة برغم البرد والرياح ،  
 وأعاد الكرة مع كل عربة من عربات القطار ، حتى تأكد  
 أنه قد وزع متفجراته بشكل سليم ، فأُسرع يعدو فوق  
 السطح ، حتى وصل إلى المنطقة التي تفصل القطار عن  
 قاطرة السحب الرئيسية ، فسُلّل في الفراغ الضيق ، وأخذ  
 يعالج السلسلة التي تصل القطار بالقاطرة محاولاً فصلهما ،  
 وعندما عجز أخرج مسدسه وصوّبه إليها وهو يتمتم  
 بسخرية :

— معذرة أيتها السلسلة المسكينة .. ليس أمامي سوى

ذلك .

ثم أطلق ست رصاصات متتالية ، تحطّمت السلسلة  
 على أثرها ، وانفصل القطار عن المقطورة تماماً ..

١٢٠



## ١٣ — قاهر المستحيل ..

لا أحد يجد تفسيراً لما حدث بعد ذلك .. لعلها الرياح  
الشديدة القوية أو سرعة القطار الشديدة ، أو كما يبالغ  
البعض .... إرادة ( أدهم صبرى ) الفولاذية .. فقد  
اندفع جسده إلى الأمام ، وكأن هناك مغناطيساً يجذبه نحو  
السُّلم الصغير المصنوع من الخيال ، ولم تكد أصابعه تمس  
طرف السُّلم حتى قبض عليه بقوة مذهلة ، وتدلى منه  
متعلقاً بذراع واحد ، وجسمه يتمايل بشدة مع الرياح ...  
مضى جزء من الثانية ، قبل أن يقذف ( أدهم ) بذراعه  
الأخرى ليتعلق بالسُّلم ، ثم واصل صعوده حتى أصبح  
داخل الطائرة ..

صاحت ( منى ) بانفعال :

— حمداً لله .. لقد كاد قلبي يتوقف عندما أفلتت يدك  
من السلم .. كيف نجحت في التعلق به مرة ثانية ؟



هز رأسه بحيرة ، ثم ابتسم وهو يقول :

— لست أجد جوابًا لذلك يا عزيزي .. إنها إرادة الله  
( سبحانه وتعالى ) فحسب .

ثم أراحها برفق وجلس أمام عجلة القيادة قائلاً :  
— سنحاول الآن أن نسبق القطار إلى النقطة التي  
اخترناها مسبقاً يا ( منى ) .. ولو نجحنا سنكون قد وضعنا  
حلماً للمشكلة الشحنة الملعونة .

\*\*\*

زأر محرك الطائرة الصغيرة ، وكأنه يعترض على السرعة  
التي يجبره ( أدهم ) على الانطلاق بها ، ولكنه أطاعه  
بامتثال ، وواصلت الطائرة انطلاقها ، حتى حلقت فوق  
منحنى غاية في الخطورة ، تسير إلى جواره قطبان القطار  
الحديدية ، يطل على هوة سحيقة ، تنحى بأكثر أجزاء بحر  
الشمال عمقاً ووعورة ..

تخلّى ( أدهم ) عن عجلة القيادة لـ ( منى ) ، وأحكم  
رباط المظلة حول كتفيه وساقيه ووسطه وهو يقول :

— عليك القيام بدورة واسعة أيتها النقيب ، ولكن  
بسرعة ، فسيصل القطار إلى هنا بعد سبع دقائق تقريباً ، أما  
القاطرة فستعبر المنحنى بعد دقيقة واحدة .

قالت ( منى ) بقلق :

— ألا تظن أن الهبوط بالمظلة يشتمل على كثير من  
الخطر ، وخاصة في مثل هذه المنطقة الوعرة ، وهذا الوقت  
من الليل .

ابتسم ببساطة وهو يتناول حقيبة صغيرة ، ويفتح باب  
الطائرة قائلاً :

— لقد هبطت بالمظلات كثيراً يا عزيزي في وضوح  
النهار وظلام الليل ، ولكنها فرصتي الأثرى للهبوط في ليل  
تزينة شمس منتصف الليل .  
رضحك بسخرية وهو يلقي بنفسه من باب الطائرة ،  
دون أن يتردد لحظة واحدة ..

شعر ( أدهم ) بالرياح القوية الباردة ، وبأطرافه  
تتجمد ، ولكنه لم يدع المجال لخوافه ، بل جذب حبل المظلة

التي انفتحت بقوة ، وجذبتها الرياح بعيداً ، ولكن أيدي  
( أدهم ) الخبيرة المدربة جذبت حبال المظلة بدقة  
ومهارة ، أجبرت المظلة على الانصياع لرغبته ، فهبط في  
النقطة التي أرادها تماماً ، وأسرع يحمل أحزمة المظلة من  
حول جسده ، وتركها تسقط في الهوة السحيقة ، وهو  
يسرع نحو القضبان ، في نفس اللحظة التي عبرت أمامه  
فيها القاطرة بسرعة رهبة .

أخرج ( أدهم ) من الحقيبة الصغيرة أربع أسطوانات  
مفجرة ثبتها بواسطة القرص المغناطيسي في قضيب القطار ،  
ثم أخذ يعدو مبتعداً عن المنطقة ، وتوقف على بعد مائة متر  
تقريباً ، وأخرج مسدسه وهو يقول لنفسه بلهجته  
الساخرة :

— من المؤسف ألا تشاهد عزيزتنا ( سونيا جراهام )  
فشلها بعينها .

وصل إلى مسامعه صوت القطار وهو يقترب ، وقد  
انخفضت سرعته إلى ما يقرب من المائة كيلومتر ، بعد

انفصاله عن القاطرة ، فصوب مسدسه إلى أسطوانات  
المفجر بإحكام وهو يقول بسخرية ، وكأنه يحدث رجلاً  
آخر :

— تُرى .. هل يمكنك إصابة المفجر على بعد مائة متر  
يا عزيزي ( أدهم ) ؟

ثم ضحك بسخرية ، فقد كان يعلم أنه قادر على ذلك  
تماماً .. كانت ثقته بقدراته تفوق الحد .. كانت ثقته عارمة  
تليق بمن يحمل لقب .. ( رجل المستحيل ) ..

وفي نفس اللحظة التي قرّر فيها ( أدهم ) الضغط على  
الزناد ، وصل إلى مسامعه صوت مدفع رشاش ينطلق ،  
وصوت رصاصاته ترتطم بجسم معدل ، فرفع رأسه إلى  
السما في حدة ، واتسعت عيناه جزعاً عندما رأى  
ما يحدث فوقه ..

كانت هناك طائرة صغيرة أخرى ، تطارد الطائرة التي  
تقودها ( منى ) في إصرار ، ومن بابها برز مدفع رشاش  
لا يكف عن الانطلاق ، وخلف زناده وجه مألوف ، دفع  
( أدهم ) إلى أن يهتف بلا وعى :



— يا إلهى !! ( سونيا جراهام ) !!!

\*\*\*

كان موقفاً شديد الخطورة لا يحسد عليه ( أدهم صبرى ) .. فالقطار يقترب من النقطة المطلوبة ، وسيعبرها بسرعة ، و ( سونيا جراهام ) تطلق رصاص مدفعها الرشاش على طائرة ( منى ) بسخاء ، والوقت يمر بسرعة .. بسرعة رهيبية .

خفق قلب ( أدهم ) بشدة .. كان أمام خيارين أحلاهما مرّاً للغاية .. إما أن يخسر المهمة .. أو يفقد زميلته ( منى توفيق ) ، التى تحتل فى قلبه مكانة خاصة .

التفت بجحّة إلى القطار الذى اقترب إلى درجة خطيرة ، ثم عاد ينظر بحنق إلى طائرة ( منى ) ، التى تحاول الإفلات من مطاردتها يأس ، و ( سونيا ) التى تطلق النار بحنق وغلّ .. وشعر بغضب عارم يملأ نفسه ، وبكيانه يرتجف من الغيظ .

شعر بمرارة شديدة تصاعدت من قلبه إلى لسانه

وشفتيه ، وقفزت من أعماقه صيحة غضب هائلة ، ارتجفت لها ثلوج المكان ، وتحركت يده بسرعة مذهلة ، وضغطت أصابعه على الزناد فى تصميم رهيب .

\*\*\*



## ١٤ — عملاق الثلوج ..

قالت ( سونيا جراهام ) ، فتاة المخابرات الشرسة  
الحسنة ، في تقريرها المختصر الذى قدمته إلى مخابرات دولتها  
المعادية لمصر ، أن ضابط المخابرات المصرية ( أدهم صبرى )  
الذى يطلقون عليه فى دولتها لقب ( الشيطان المصرى ) ،  
قد أتى عملاً أقل ما يوصف به هو أنه خارق لكل القواعد  
والقدرات المألوفة ، وحتى المهارات الخاصة المعروفة عن  
البشر .. واعترفت أن هذا الضابط المصرى يفوق بقدراته  
جهاز مخابرات دولتها بأكمله ..

فقد أطلق الرصاص على حذقها من مسافة تقدر بنحو  
الأمتار المائة ، فى تسديد مذهل ، ليصيب عبوة ناسفة على  
شريط القطار ، الذى كان يحمل شحنة اليورانيوم ، محدثاً  
انفجاراً هائلاً ، أذى بالقطار إلى الانحراف عن مساره ،  
والسقوط فى الهوة السحيقة ، فى نفس الوقت الذى أخذت  
عرباته تنفجر فيه واحدة بعد الأخرى ، بطريقة تؤكد أنها



قد زوّدت بشحنات ناسفة مسبقاً .. وانتهى الأمر بتحطّم  
القطار تماماً ، وتدمير الشحنة عن آخرها ، وغرق بقاياها  
في أشد مناطق بحر الشمال عمقاً ووعورة ..

ولكن الأكثر مدعاة للذهول ، هو أن ( أدهم  
صبرى ) بعد إطلاقه الرصاصة الأولى ، التى حطمت  
شريط القطار بجزء على عشرين من الثانية ، وربما أقل ،  
استدار بسرعة يؤكد علماء القدرات البشرية استحالتها ،  
وأطلق ثلاث رصاصات متوالية بسرعة على طائرة  
( سونيا ) ، التى تطارد طائرة فتاة الخبايا المصرية بسرعة  
وإصرار ، فأصاب خزان البنزين فيها برصاصة ، وحطّم  
محرك الجناح الأيمن بالرصاصتين الأخيرتين ، مما أدى إلى  
فقدان السيطرة على الطائرة ، واشتعال النار فى ذيلها ، مما  
كان معه من الختم سقوطها فى البحر ، وقد لقى قائدها  
مصرعه ، ونجحت ( سونيا جراهام ) فى الهجاء بأعجوبة .

\* \* \*

ولو أننا عدنا إلى اللحظة التى حدث فيها ذلك ،  
فسنجد أن ( منى ) قد أصيبت بالذهول مما حدث ،

فتطلّعت بدهشة عارمة إلى طائرة ( سونيا جراهام ) ، وهى  
تهوى مشتعلة فى بحر الشمال ، ثم انطلقت من حنجرتها  
صيحة انتصار عظيمة ، وهى تهف مقاومة دموع الفرح  
التي انهمرت غزيرة من عينيها :

— لقد فعلتها .. لقد فعلتها مرة أخرى يا ( أدهم ) ..  
لقد حققت انتصاراً جديداً رائعاً يا ( رجل المستحيل ) ..  
ولم يكن ( أدهم صبرى ) نفسه أقل دهشة مما حدث ،  
فقد تطلّع إلى مسدسه الذى ينبعث الدخان من فوهته ، فى  
قبضة يده ، ورّت عليه براحته اليسرى ، وهو يقول فى  
سخرية عجيبة ، وكأنه يحدث صديقاً عزيزاً :

— عجباً .. كيف نجحنا فى ذلك يا صديقى العزيز ؟  
ثم رفع رأسه إلى السماء ، وابتسم براحة وسعادة عندما  
شاهد طائرة ( منى ) تدور حول المكان ، ولوّح لها بيده  
التي تحمل المسدس ، وهو يقول فى سخريته المألوفة :

— فلنؤجل إجابة هذا السؤال حتى نعود إلى مصر  
يا صديقتى .. هذا إذا ما وجدنا له إجابة مقنعة .



وبمهارة شديدة هبطت ( منى ) بالطائرة إلى أدنى ارتفاع ممكن ، وألقت نحو ( أدهم ) بالسُّم الصغير المصنوع من الخبال القوية ، دون أن يراودها الشك لحظة في أنه قادر على التعلق به ، والصعود إلى الطائرة ، بنفس البساطة التي يصعد بها شاب رياضي سُلَّم منزل صغير ، مكوّن من ثلاث درجات على الأكثر .

\* \* \*



## ١٥ - الختام ..

وضع مدير المخابرات المصرية على سطح مكتبه التقرير الذى قدمه إليه ( أدهم ) ، بعد أن انتهى من قراءته ، وابتسم وهو يهزُّ رأسه بإعجاب ، ويخلع نظاره الطيى ، ثم رفع رأسه يتطلّع إلى ( أدهم ) و ( منى ) بنظرات واضحة الإعجاب ، ومضى ينقر بأصابعه على مكتبه فترة تبادل فيها الجمع الصمت ، قبل أن يقول بلهجة حرص على أن يجعلها تبدو هادئة عادية :

— إنجاز رائع أيها المقدم وأيتها النقيب .. لقد لقّنتنا المخابرات المعادية درسًا قاسيًا ، بنجاحكما المذهل في هذه المهمة .

ابتسمت ( منى ) بحبث ، وهى تقول :

— الجزء الأعظم من هذا النجاح يعود إلى سيادة المقدم يا سيدي .

ابتسم ( أدهم ) وهو يقول :

— لم أكن لأحقق هذا النجاح ، لولا قيادتك الماهرة  
للطائرة أيتها النقيب .

ابتسم مدير المخابرات في أعماقه ، وهو يلوح نظرات  
الإعجاب والود المتبادلة بين ( أدهم ) و ( منى ) ، ولكنه  
حرص ألا تبدو هذه الابتسامة على شفثيه ، وهو يتناول  
التقرير ، ويسأل ( أدهم ) بجذبة :

— هناك نقطة تحيرنى فى تقريرك هذا أيها المقدم .

نظر إليه ( أدهم ) بتساؤل واهتمام ، فاستطرد قائلاً :

— كيف أمكنت إصابة الشحنة الناسفة وطائرة  
( سونيا جراهام ) ، فى أقل من ثانية وبدقة بالغة ، برغم  
المسافة الكبيرة التى كانت تفصلك عن كل منهما ؟

هز ( أدهم ) كفتيه بحيرة ، ومطّ شفتيه وكأنه عاجز  
عن الإتيان بجواب مقنع .. فأسرعت ( منى ) تقول :

— إن الإنسان العادى تزدد قدراته مع الشعور بالخطر  
يا سيّدى ، كما تعلّمنا فى دروس المخابرات ، واعتقد أن

ذلك يكون بسبب زيادة إفراز مادة الأدرينالين فى جسمه ..  
فما بالك برجل فى قدرات المقدم ( أدهم صبرى ) !!؟

ابتسم مدير المخابرات على الرغم منه ، وتطلّع  
( أدهم ) إلى ( منى ) بنظرة مرحة ، وهو يرفع حاجبيه إلى  
أعلى ، فشعرت هى بالخلج ، وتخصّب وجهها احمراراً ،  
فخفضت وجهها وهى تقول :

— لا تس ياسيّدى أنكم تطلقون على ( ن — ١ ) لقباً  
خاصاً .

ضحك مدير المخابرات ، وقال :

— أنت محقّة أيتها النقيب .. ولكن لدى سؤال  
آخر .. كيف نجحت ( سونيا جراهام ) فى الهرب من رجال  
( فريدريك أبسن ) بعد أن تبهتهم أنت يا ( أدهم ) إلى  
مصرعه على يديها ؟

ابتسم ( أدهم ) بمكر ، وقال :

— لى أننى فى مكانها يا سيّدى لصرخت ، أؤكد أن  
الأمر خدعة ، وأن ( أدهم صبرى ) هو الذى قتل  
( فريدريك أبسن ) ، بدليل أنه يعرف مكان جثته .

صمت مدير المخابرات لحظة مفكرًا ، ثم قال :  
— هذا منطقي .. ولكن كيف لحقت بكم بالطائرة  
الأخرى ؟

قال ( أدهم ) بجذبة :

— إن ( سوليا جراهام ) ذكية وشرسة للغاية  
يا سيدي ، ومن السهل عليها التفكير بعقولنا والوصول  
إلينا .

ابتسم مدير المخابرات وهو يتناول التقرير ويوقعه ، ثم  
يدفع به إلى أحد أدراج مكتبه وهو يقول :

— إن الكلمات لا تسعفني للتعبير عن امتناننا مصر  
تجاهك أيها المقدم ، ولكن الجميع يعلمون مدى ما تتمتع به  
من قدرات خاصة .

ونهض وهو يضع منظاره أمام عينيه كمكملًا :

— إننا لم نطلق عليك عبثًا لقب ( رجل المستحيل ) .

\* \* \*

[ تمت بمحمد الله ]